الإخوان الجمهوريون

محاولاتهم في السعي للحكم

الطبعة الأولى - أم درمان - ديسمبر ١٩٧٨م محرم ١٣٩٩ هـ

هؤلاء هم
الإخوان
المسلمون
الجزء الثانى
محاولاتهم فى السعى إلى الحكم

الإهداء :-

انما يهدى هذا الكتاب الى
عامة الناس !! وبوجه عام ..
ولكنه، انما يهدى بوجه خاص،
الى الاخوان المسلمين !! ..
ويهدى بوجه أخص الى
قاعدة التنظيم من الشباب !!

تبينوا أمركم ، فان هذه
الدعوة، انما هى فتنة !!
لا خير يرجى من ورائها !!
لا خير فى شجرتها !!
ولا خير فى ثمرتها !!
وانت لا تجنى من الشوك العنب !!

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)

صدق الله العظيم

المقدمة :

هذا هو (الجزء الثانى) من كتاب (هؤلاء هم الاخوان المسلمون) ويتناول تنظيم الاخوان المسلمين ، فى مجال الممارسة، بعد أن تناول الجزء الأول منه هذا التنظيم فى مجال الفكرة .. والجزءان يكادان أن يكونا بابين لكتاب واحد ،بل هما كذلك ، فهما متكاملان ، يمهد اولهما ، ويفضى الى الثانى ..

وخطأ ، أو صحة، الفكرة، دائما ، انما يلقى ظلاله على الممارسة .. ولما جاءت (فكرة) الاخوان المسلمين متناقضة ، اشد التناقض، مع مراد الدين ، ومتناقضة ، كذلك ، مع واقع الحياة المعاصرة ، اتسمت ممارساتهم بالتناقض أيضا ... فهم لم يستطيعوا أن يعيشوا حتى مستوى الدين الذى يدعون اليه ، كما لم يستطيعوا ان يعيشوا مستوى هذه الحياة المعاصرة ... أسوأ من ذلك !! فقد اندفعوا فى طلب السلطة لتنفيذ (فكرتهم) الى حيث اتخذوا اساليب العنف ، والاثارة ، والارهاب ، والاحتواء، والاغتيال !!

وهذا الجزء من الكتاب انما يسلط الضوء على ابرز الممارسات التى تشكل الخط الاساسى للاخوان المسلمين كتنظيم يسعى الى السلطة بكل سبيل ، وبأى سبيل .. أما فى مصر ، موطن التنظيم الأول، فسنرى أنه قد نشأ على اعداد اعضائه، وتسليحهم لممارسة اعمال العنف ، ثم اخذ يتصل بالعسكريين ، ويخطط للانقلابات ،

حتى لقد تورط فى الاغتيالات الفردية !! أما بالنسبة لأساليب العمل السياسى الأخرى ، فى مصر ، فسيعرض هذا الكتاب أسلوب الاخوان المسلمين فى احتواء السلطة ، بالتقرب ، والتزلف الى الملك ، وفى (توريط) المسئولين فى اتجاه مخطط تنظيمهم ، وفى فرض جو عام من الارهاب ، باسم الدين ..

ثم تتناول الفصول الأخرى ممارسات الاخوان المسلمين فى السودان التى تكاد أن تكون صورة مطابقة لممارساتهم فى مصر ، وذلك من حيث العمل وفق مخطط مبيت لاحتواء السلطة .. وسنركز فى ذلك على الصلة العضوية التى قامت بين الاخوان المسلمين والطائفية ، كدعوتين تستغلان الدين فى الاغراض السياسية ، والمواقف التى وقفتاها قبل ثورة (مايو) لاجهاض ثورة (اكتوبر) ، وتصفية مكتسباتها ، ثم صور المقاومة العنيفة التى اتخذتاها ضد ثورة (مايو) من انقلابات ، وأعمال شغب ، وغزو أجنبى !! ويعطى هذا الكتاب ، أيضا ، نماذج لممارسات تنظيم الاخوان المسلمين فى جامعة الخرطوم التى تعتبر أكبر مراكز ثقلهم ، فى السودان ، وذلك من حيث اتجاههم العنيف مع خصومهم من التنظيمات الطلابية الأخرى ، وعملهم لتسيير الحركة الطلابية وفق المخطط الطائفى ، خارج الجامعة ، الذى يمثلون أحد أركانه الاساسية ..

ويقوم آخر فصول هذا الكتاب بتحليل موقف الاخوان المسلمين من المصالحة الوطنية فى السودان ، ومخططهم لاحتواء السلطة ، بالسيطرة على الاجهزة التنظيمية ، والتشريعية والاعلامية ، والتربوية ..

هذه مادة هذا الكتاب .. وقد اعتمدنا ، فى رصد الاحداث ، سواء فى مصر أو فى السودان ، على أقوال زعماء الاخوان المسلمين انفسهم ، وعلى البيانات التى اصدروها ، او اشتركوا فى اصدارها ، وعلى الاخبار التى تناقلتها عنهم الصحف ، ولم يصدر منهم

ما يكذبها ... فنحن لم نبن احكامنا على رأى خصوم الاخوان المسلمين فيهم ، أو ما نسبوه من ممارسات اليهم ... ذلك بأننا نعلم أن قدرا ما من التشويه لا بد أن يكون قد لحق بممارساتهم على ايدى خصومهم السياسيين والفكريين – لا سيما ابان اصطداماتهم مع النظام الناصرى فى مصر ... فلم نأخذ ، مثلا ، بما نشره ، أو أذاعه ، ذلك النظام عن محاكماتهم ... وذلك لما دار حولها من شبهات التلفيق ، أو الاعتراف تحت ضغط التمذيب .. كما حرصنا على تحقيق ، وتوثيق ، سائر مواقفهم السياسية فى السودان ، وذلك من صحيفتهم نفسها ، ومن الصحف غير المتهمة بمواقف معادية لهم .
واستبعدنا كليا فى هذا الجزء من الكتاب الاعتماد على الكتابات التى كتبها عنهم من قد تقع عليه أدنى شبهة من شبهات الخصومة الفكرية ، أو السياسية ، ممهم ككتاب (لاخوان المسلمون) لريتشارد ب . متشيل .. هذا ونحن لم نورد فى الجزء الاول من كتابنا هذا (لمتشيل) هذا الا ما أيدته أقوال زعماء الاخوان المسلمين أنفسهم .. فما نسبه هنداوى دوير ، أحد زعماء الاخوان المسلمين بمصر ، الى الشيخ البنا ، فيما نقله (ميشيل) حول عدم (صياغة رأى الاخوان فى القضايا التفصيلية ، وكيفية تطبيق الشريعة الاسلامية على حياة المجتمع المعاصر) انما يقول الاستاذ سيد قطب بنفس محتواه ، وبصورة اكثر تطرفا ، فى كتابه (معالم فى الطريق) ... وقد أوردنا النصين ، معا ، وقمنا بالتعليق عليهما ، معا – صفحة ١٩ من الجزء الاول من كتابنا (هؤلاء هم الاخوان المسلمون) – أما ما أوردناه من كتاب الدكتور رفعت السعيد (حسن البنا .. متى .. وكيف .. ولماذا ؟) – وهو كتاب واضح الخصومة الفكرية للاخوان المسلمين – فهو لا يتعدى أن يكون أخذا عن جريدة الاخوان المسلمين عدد ١٦ / ٨ / ١٩٤٦ ، وعن مجلة (الدعوة) للاخوان المسلمين عدد ١٩٥٢/٢/١٢ .. ففى الاولى اشار الى مقال للشيخ البنا بعنوان (فن الموت) .. وقد أوردنا هذه الاشارة بعد أن

نقلنا طرفا من خاتمة (رسالة الجهاد) للشيخ البنا من كتاب (مجموعة رسائل البنا) .. وفيها التعبير - بـ (صناعة الموت)، المرادف للتعبير (فن الموت) - صفحة ٣٧ من الجزء الاول من كتابنا .. وفى الثانية أشار الى ما نسبه المشناوى من رأى للشيخ البنا حول معنى الشورى من أنها ليست ملزمة ، وهو معنى الشورى كما جاء فى الشريعة الاسلامية ، وكما وقع به التطبيق ، فى العهد الاسلامى الأول .. وقد أوردنا هذه الاشاره بعد أن علقنا على رأى البنا فى صلاحية نظام الشورى لهذا العصر ،كما نقلناه من مجموعة رسائله ، وقد جاء فيه نفس المحتوى لمعنى الشورى - صفحة ٤٣ من الجزء الأول من كتابنا ..

أما نص (البيعة) ، وهو قسم الولاء الذى يؤديه عضو تنظيم الاخوان المسلمين ، كما نقلناه عن كتاب رفعت السعيد ، فهو وارد فى (قانون النظام الاساسى للأخوان المسلمين) ، كما اقرته الهيئة التأسيسية فى اجتماعها بتاريخ ١٩٤٨/٥/٢١ (صفحة ٢٦٤) من كتاب (الشيخ حسن البنا ومدرسته) لرؤوف شلبى - وقد ورد فى الباب الثالث - الاعضاء وشروط العضوية - المادة ٤ .

وبذلك فان كتابنا هذا ، بجزئيه ، انما اعتمد ، فى الاساس ، على اقوال الاخوان المسلمين انفسهم - قمة زعامتهم دون قاعدة جماعتهم - وعلى ممارساتهم التى شهدوا هم بها ، أو لم يبدر منهم تكذيب لها ..

وقد حرصنا ، هذا الحرص ، على عدم أخذ الاخوان المسلمين بشبهة مفرضة ، أو اتهام لا يقوم على دليل ، استشعارا منا لمسئوليتنا الدينية ، فى المقام الأول ، عن تحرى الصدق ، ولرغبتنا ، فى المقام الثانى ، فى أن يرى الاخوان المسلمون ، بأنفسهم ، خطل دعوتهم ، حتى يعملوا على استنقاذ انفسهم ، بالتماس الدعوة الاسلامية الصحيحة فى مظانها ... فعما !! هذا ،

فى تقويم حركة الاخوان المسلمين ، انما هو مقصود به الى أن يمهد الطريق الى البحث الاسلامى الصحيح ، وذلك بالتوعية بمقومـــات هذا البحث ، وبتقديم القيمة الاخلاقية التى تعبر عنه ، وبتسليـــط الضوء على المعوقات التى تعوقه ... فالى الكتاب .. وعند اللـه نلتمس السداد ..

الباب الثالث

الفصل الأول

الاخوان المسلمون فى مصر واسلوب العنف

ينسب الى تنظيم الاخوان المسلمين ، فى مصر، كثير من أعمال العنف ، والارهاب ، والاغتيالات .. ومع اننا ، ونحن لا نتحرى تجريم هذا التنظيم بكل سبيل، نأخذ هذه الاتهامات بشيء من التحفظ ، وهى تصدر من خصوم فكريين ، وسياسيين ، للاخوان المسلمين ، الا اننا ، مع ذلك ، لا نبرئهم منها ،تماما ، اذ هناك العديد من الدلائل على صحة الكثير منها ـ كتوجيهات زعمائهم اياهم ،والتى يلبسونها صورة الدعوة الى الجهاد فى سبيل الله ، وكالروح العسكرية التى تسود تنظيماتهم ، وكمذكرات كبار زعمائهم ، وكممارسات تنظيمهم النظير فى السودان ... وعلى أى حال ، فان ما واجهه تنظيم الاخوان المسلمين من سجن ، واضطهاد ، وتعذيب، وتصفيات دموية على يدى النظام الناصرى ،قد يمكن ان يفسر بأنه مواجهة للطبيعة العنيفة ،ولمواقف العنف التى كان يقفها تنظيمهم ، وذلك على قاعدة (العنف يولد العنف) ..

توجيهات زعماء الاخوان المسلمين إلى العنف

جاء فى كتاب(مذكرات الدعوة والداعية) ، بقلم الشيخ حسن البنا ، طبعة دار الشهاب ـ صفحة ١٤٤ ما يلى : (واستصدر الاخوان بعد ذلك رخصة اخرى بمجلة النذير "سياسية اسبوعية" ، وصدر العدد الأول منها بتاريخ الاثنين ٢٩ من ربيع الاول ١٣٥٧ هـ يوافق مايو ١٩٣٨ م ، وقد ظهر منها واضحا اتجاه الاخوان الوطنى ، وابتداء اشتراكهم فى الكفاح السياسى ، فى الداخل ، والخارج ، اذ كانت

الدعوة قد اتمت عشر سنين ، ومن الخير ان ننقل هنا افتتاحية العدد الاول اذ انها تصور اتجاه الاخوان ، اذ ذاك تمام التصوير :

بسم الله الرحمن الرحيم

خطوتنا الثانية

بقلم صاحب الفضيلة استاذنا المرشد العام للاخوان المسلمين . الى الامام دائما ... الدعوة الخاصة بعد الدعوة العامة . أيها الاخوان تجهزوا)

ويمضى الشيخ حسن البنا ليقول فى تلك الافتتاحية للاخوان المسلمين ، وتحت عنوان (يا خطوتكم الثانية) :

(أقول لكم فاسمعوا .

ستنتقل من حيز دعوة العامة الى حيز دعوة الخاصة ومن دعوة الكلام وحده الى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والاعمال وسنتوجه بدعوتنا الى المسئولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكامه وشيوخه ونوابه واحزابه وسندعوهم الى مناهجنا ونضع بين ايديهم برنامجنا وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم بل زعيم الاقطار الاسلامية فى طريق الاقطار فى جرأة لا تردد معها وفى وضوح لا لبس فيه ومن غير مواربة أو مداورة فان الوقت لا يتسع للمداورات فان اجابوا الدعوة وسلكوا السبيل الى الغاية آزرناهم وان لجأوا الى المواربة والروغان وتستروا بالاعذار الواهية والحجج المردودة فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرة الاسلام ولا تسير فى الطريق لاستعادة حكم الاسلام ومجد الاسلام سنعلنها خصومة لا سلم فيها ولا هوادة معها حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين .) ـ الخطوط تحت الكلمات من وضعنا ـ

ويمضى الشيخ البنا ليقول للإخوان المسلمين :

(كان ذلك موقفكم ايها الاخوان سلبيا هكذا فيما مضى أما اليوم واما فى هذه الخطوة الجديدة فلن يكون كذلك، ستخاصمون هؤلاء جميعا فى الحكم وخارجه خصومة شديدة لديدة ان لم يستجيبوا لكم ويتخذوا تعاليم الاسلام منهاجا يسيرون عليه ويعملون له) الى ان يقول الشيخ البنا :

(ايها الاخوان ـ اعلن لكم هذه الخطوة على صفحات جريدتكم هذه لأول عدد منها وادعوكم الى الجهاد العملى بعد الدعوة القولية، والجهاد بثمنه وفيه تضحيات وسيكون من نتائج جهادكم هذا فى سبيل الله والاسلام ان يتعرض الموظفون منكم للاضطهاد وما فوق الاضطهاد . وان يتعرض الاحرار منكم للمماكسة وأكثر من المماكسة وان يدعى المترفون المترفهون منكم الى السجون وما هو أشق من السجون ولتبلون فى اموالكم وانفسكم فمن كان معنا فى هذه الخطوة فليتجهز وليستعد لها ومن قعدت به ظروفه أو صعبت عليه تكاليف الجهاد سواء أكان شعبة من شعب الاخوان أم فردا من اعضاء الجماعة فليبتعد عن الصف قليلا وليدع كتيبة الله تسير ثم فليلقنا بعد ذلك فى ميدان النصر ان شاء الله ولينصرن الله من ينصره ولا اقول لكم الا كما قال ابراهيم من قبل (من تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) .

وان لنا فى جلالة الملك المسلم ايده الله أملا محققا وفى الشعب المصرى الذى صقلته الحوادث ونبهته التجارب ومعه الشعوب الاسلامية المتآخية بعقيدة الاسلام نظرا صادقا وتأييد الله ومعونته قبل ذلك وبعده فالى الامام دائما) انتهى .

ونحب أن نركز من توجيهات الشيخ البنا الى الاخوان المسلمين على هذه العبارات (فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرة الاسلام ولا تسير فى الطريق لا ستعادة

حكم الاسلام ومجد الاسلام سنعلنها خصومة لاسلم فيها ولا هوادة معها) .. وبالطبع فان الشيخ البنا يعنى بالاسلام هنا الاسلام كما يراه الاخوان المسلمون ، ولذلك قال : (وسندعوهم الى مناهجنا ونضع بين ايديهم برنامجنا) ... وقال ايضا (ستخاصمون هؤلاء جميعا فى الحكم وخارجه خصومة شديدة لديدة ان لم يستجيبوا لكم ويتخذوا تعاليم الاسلام منهاجا يسيرون عليه ويعملون له ..) الخطوط تحت الكلمات من وضعنا .. فالشيخ البنا يعنى بالاستجابة لمنهاج الاسلام الاستجابة للاخوان المسلمين .. فمن لم يستجب لهم عند الشيخ البنا ، لم يستجب للاسلام !! فهى حرب ، يعلنها الشيخ البنا ، على كل من لا يستجيب لدعوة الاخوان المسلمين ، من الزعماء ، والرؤساء ، والهيئات ، ويعدد ، فى نهاية اعلانها ، التضحيات التى يمكن أن تنجم عنها ، وهو يتنبأ بما سيواجهه الاخوان المسلمون من اضطهاد ، وسجون ، وتصفيات جسدية ، فى مصادماتهم للسلطة التى لا تستجيب لهم .. غير انه ذهب فى ختام (نذارته) فى العدد الافتتاحى لمجلة (النذير) يتحدث عن ملك مصر بصورة لا تليق بمن أخذ على عاتقه الدعوة الى حكم الاسلام ، معلنا الحرب على كل من يقف فى سبيلها ... حيث قال : (وان لنا فى جلالة الملك المسلم أيده الله املا محققا).. فهو يرجو ان يحقق له ملك مصر أملا فى سبيل (استعادة حكم الاسلام ومجد الاسلام) !! ويصفه بـ (الملك المسلم) !! وهو لا بد انه كان يعلم ان الملكية الوراثية ليست من الاسلام فى شئ ، لا سيما اذا كانت على ذلك التسلط الذى كانت عليه الملكية المصرية ..

وقد اشرنا فى الجزء الاول من هذا الكتاب الى رسالة الجهاد الشهيرة التى وجهها الشيخ البنا الى الاخوان المسلمين حيث دعاهم ، فى خاتمتها ، الى ان يحسنوا : (صناعة الموت) .. وقال لهم (فاعدوا انفسكم لعمل عظيم واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة) ..

وقد أشرنا هناك الى الفكرة الخاطئة للجهاد الاسلامي التي كان يروج لها الشيخ البناء والاستاذ سيد قطب ، وقد فاتهما ادراك مرحلية الجهاد ، وضرورة تحول اسلوب الدعوة، في هذا العصر، الى وسائل الاقناع بالنموذج ، وبالحوار الفكري، كما فاتهما ادراك احكام الجهاد الاسلامي ، في وقته، حيث كان يتوجه المسلم بجهاده الى غير المسلم، فلا يقاتل مسلما ،يشهد الشهادتين، ولو كان منافقا بهما .!!

الروح العسكرية التي تسود تنظيماتهم :

١- فرقة الرحلات :-

جاء في كتاب (الشيخ حسن البنا ومدرسته) للدكتور رؤوف شلبي ـ وهو كتاب يمجد الشيخ البنا ، ويحمل على غلافه شعار الاخوان المسلمين: (السيفان المشرعان ، وفوقهما صورة حمراء للمصحف وتحتهما كلمة "واعدوا لهم") :

(كذلك اتسع نشاط الاخوان وهم بالاسماعيلية الى مزاولة النشاط الرياضي ـ وذلك انبثاقا من فكرة الجهاد الاسلامي ، وتحقيقا للأمر الاسلامي .وتحرجا مما جاء في الحديث الشريف: "من مات ولم يغز ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية" ..

فتألفت فرقة الرحلات للاخوان المسلمين على غرار النظام الكشفي وانتقلت بعد ذلك من الاسماعيلية الى شعب الاخوان الاخرى التي انتشرت في قرى الريف فكانت للمستقبل نواة الجوالة) ص١٥٩ ـ وقال الشيخ البنا في (مذكرات الدعوة والداعية) صفحة ٢٣٨ : (فرق رحلات الاخوان :

كانت فرق رحلات الاخوان المسلمين قد كثر عددها في ذلك التاريخ وهي بعينها فرقة الجوالة ، واصبحت في الاسماعيلية وبورسعيد والسويس وابوصوير والبحر الصغير وبلاده وفي كل شعبة من شعب الاخوان تقريبا ، وقد أنشئت هذه الفرقة عقب نشأة الدعوة وكادت تلازم أول

شعبها وجودا ٥ وقد الفت بنفسى أول فرقة وكنت ازاول تدريبهـــا بشخصى على بعض التمرينات الرياضية التى كنا نزاولها بالمدارس حتى اتاح الله لها الأخ الرياضى الفاضل محمد مختار اسماعيل افندى فكان له فى انشائها وتدريبها والرحلة اليها والمرور عليها فضل كبير جزاه الله خيراً ، وقد ساعده على النجاح طبيعته الرياضية الصوفية اذ كـان صالحا مستقيما • وكان معلم الرياضة فاجتمع له بهاتين الصفتين رياضـة الروح ورياضة البدن) ••

الجهاز السرى للاخوان المسلمين :-

ويتحدث الدكتور شلبى فى كتابه عن (النظام الرتبى للاخـــوان المسلمين) فيقسم جماعة الاخوان المسلمين الى اربعة مستويات هى :

(* مستوى التبعية التى ترغب فى الانتساب للجماعة
* مستوى الانضمام الى اصحاب هذه التعاليم ليكون اخا لهم
* مستوى الخضوع والامتثال العملى
* مستوى الجهاد فى سبيل الله) صفحة ٢١٩

ويتحدث الدكتور شلبى عن المستوى الرابع (الانضمام الجهادى) فيقول : (وفوق هذا المستوى العملى للاخوان العاملين مستوى رابـــع هو مستوى الذروة أو هو مستوى الجهاد الحقيقى فى سبيل الله ، وهو مستوى من حق مكتب الارشاد ان يمنحها لمن يثبت أنه ادى واجباتــه فى مستوى العاملين ، وتكون واجباته فى مستوى الذروة أو مستـــوى الجهاد) صفحة ٢٢١ •• كما ذكر ان من واجبات هذا المستوى : (الاستعداد لقضاء مدة التربية الخاصة بمكتب الارشاد ويسمى أخـــا مجاهدا) ـ صفحة ٢٢١ ـ نفس المحتوى وارد فى صفحة ١٩٣ ـ وصفحة ١٩٤ من كتاب (مذكرات الدعوة والداعية) للشيخ البنا • ولعل هـــذا المستوى الرابع (مستوى الذروة) أو (مستوى الجهاد فى سبيل الله) هو الجهاز السرى الذى تحدث عنه حسن العشماوى فى مذكراتـــــه (صفحة ٧٤، صفحة ٧٥) قائلا :ـ

(وأنا اعرف محمود عبد اللطيف منذ كان يعمل فى معركة قناة السويس عام ١٩٥١ واعلم انه انضم للجهاز السرى أيضا ٠٠) ويمضى المشماوى ليقول: (ولكن ما كنت اتصور انه رئيس مسئول بالجهاز السرى لانه رحمه الله عصبى المزاج سريع الانفعال بحيث لا يصح وضعه كمسئول فى اى نظام سرى .) ٠٠

فرقة الجوالة :ـ

٠٠

قال الدكتور شلبى فى كتابه وهو يتحدث عن (النظم الكشفية والمعسكرات) فى تنظيم الاخوان المسلمين عن (المنهج الكشفى) : (وضع المنهج الكشفى لكى يكفل للشباب أسلوبا كاملا للتكوين الفردى) حتى قال : (قسّم المنهج الى اربع مراحل لكل مرحلة منها درجة من العلم والجهد تتناسب مع طلابها كما يلى : * درجة الحديث
* درجة الراقى
* درجة الارقى
* درجة الجوال ٠)صفحة ٧

وقال عن (درجة الحديث) من نفس الصفحة: (يجب على كل أخ أن ينال هذه الدرجة قبل اعتماده عضوا مسجلا بفرقة جوالة الاخوان المسلمين واستخراج البطاقة الخاصة بذلك ٠) وقال عن برنامج هذه الدرجة :

(التدريبات المسكرية وتشمل :

ـ الانتباه ـ المد ـ الوضع صفاء استرح ـ الخطوات بأنواعها ـ السير بأنواعه ـ تبديل الخطوة ـ تغيير الاتجاه ـ التشكيل بكل انواعه ـ التحية والانصراف) ص ٢٢٨

وقال عن برنامج (الجوالة) :

(٢ ـ الرياضة البدنية :

ـ سويدى شاق ـ العدو لمسافة من ١٠٠ الى ٥٠٠ متر ـ سباق الموانع الصناعية والطبيعية ـ القفز العالى من ارتفاع خمسة امتار ـ تسلق الحبال المعقدة والاعمدة الرأسية ـ المصارعة اليابانية ـ

قيادة السيارات ـ اتقان السباحة) صفحة ٢٣٥
وقال الدكتور شلبى فى كتابه تحت عنوان (ماذا يريد الاخوان بهذه النظم؟) ما يلى (ان من اهداف "النظام الكشفى والمعسكرات" هو "اعداد الرجل القوى لاعباء الجهاد لا للبطش الجاهل ولا للمظاهرات السياسية المصطنعة المفرضة) صفحة ٢٣٧
وقال الشيخ البنا فى (مذكرات الدعوة والداعية) صفحة ٢٤٦ تحت عنوان (من نماذج التوجيهات الاخوانية) : (٣ ـ يوم المعسكر : الجندية، التدريب، الاستعداد للجهاد المقدس ذلك هو ما يعنى به الاخوان المسلمون كل العناية، فيه يتكون الجيش الاسلامى وبه يستطيع أن يحقق الامل ويرفع اللواء عاليا ٠)

الكتائب :ـ

ومن تنظيمات الاخوان المسلمين (الكتائب)، ولعل هذا الاسم قد اشتق من وصف الشيخ حسن البنا نفسه لتنظيم الاخوان المسلمين بكتيبة الله) !! وذلك فيما نقلناه عنه فى كتابه (مذكرات الدعوة والداعية) من افتتاحية العدد الاول لجريدتهم (النذير) حيث قال : (ومن قعدت به ظروفه، أو صعبت عليه تكاليف الجهاد سواء أكان شعبة من شعب الاخوان، أم فردا من اعضاء الجماعة فليبتعد عن الصف قليلا وليدع كتيبة الله تسير ٠٠) !! صفحة ١٤٤ ٠
هذا وقد أوردنا بعض الابيات من نشيد (الكتائب) فى الجزء الاول من هذا الكتاب ٠٠٠ ومنها :

هو الحق يحشد اجناده ويعتد للموقف الفاصل
فصفوا (الكتائب) آساده ودكوا به دولة الباطل
(مجموعة رسائل حسن البنا)

فاذا اخذنا تقريرات مؤسس هذا التنظيم، الشيخ البنا، بأن تنظيمهم (حرب) على كل من يعارضه، لأن من يعارضه انما هو، فى زعمه، يعارض الاسلام، من الزعماء ورؤساء الاحزاب والهيئات !! واذا أخذنا

نذارته لهؤلاء (بخصومة شديدة لديدة)٠٠٠ (لا سلم فيهـــا ولا هوادة معها) ٠٠٠ واذا اخذنا بتوجيهاته لجميع افراد جماعته (بالجهاد العملى بعد الدعوة القولية) واشاراته لما سيلاقونـه فى هذا (الجهاد العملى) من اضطهاد ، وسجن، وموت ٠٠ ثم اذا اخذنا الروح العسكرية التى تسود تنظيماتهم من تدريبـــات بدنية شاقة، وتدريبات عسكرية منظمة ٠٠ وعناية الشيخ البنا ، شخصيـا بها ، حيث كان ، كما نقلنا عنه فى مذكراته ، يشرف بنفسه على التدريب البدنى لفرقة الجوالة عند نشأتها فى صورة فرقة الرحلات ٠٠٠ حتـــى لقد قال ، كما نقلنا عنه ، آنفا :

(الجنديه، التدريب ،الاستعداد للجهاد المقدس ذلك هو ما يعنى به الاخوان المسلمون كل العناية)٠٠

اذا اخذنا كل هذه الاعتبارات ، الى جانب العلاقة التى قامت بين هذا التنظيم والجيش المصرى ، وما كان يتلقاه منه من تسليح ، وتدريب ، كما سنرى فى الصفحات التالية ـ بدت صحة بعض ما نسب الى الاخوان المسلمين من اعمال عنف بلغت حد الاغتيال ٠٠٠ كاغتيال الخازندار ، والنقراشى ، ومحاولة اغتيال عبد الناصر ٠٠ على اســاس ان هذه الشخصيات قد وقفت عقبة فى طريق دعوتهم التى يـــرون انها هى الاسلام ٠٠٠ ألم يقل الشيخ البنا (فنحن حرب على كـل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرة الاسلام ولا تسيــر فى الطريق لاستعادة حكم الاسلام) ؟!

هذا وقد اثبت تنظيم الاخوان المسلمين ، فى السودان ، سيره فى نفس خط المواجهة العنيفة ، والدموية ، لمعارضيه ، وخصومه ، مــن المواطنين ، والمسئولين ٠٠٠ وذلك فى سعيه الى السلطة بكـــل سبيل ، وبأى سبيل ٠٠٠ فاشترك ، مع الطائفية ، فى كل مواجهاتهـــا الدموية لسلطة ثورة مايو ، فكان من جرائها موت عشرات المدنييـــن والعسكريين ـ كما سنرى فى هذا الجزء من الكتاب ٠

العلاقة بين تنظيم الاخوان المسلمين والجيش المصري:

استطاع تنظيم الاخوان المسلمين ، فى سعيه الى السلطة، أن يتغلغل ى صفوف الجيش المصرى ، فصار له فيه كثير من المسكريين ، بحيث ارتبط تنظيم الضباط الاحرار الذى تمت على يديه حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.. وعن ذلك يقول حسن العشماوى فى مذكراته ـ صفحة ١٤ ـ : (وقد بدأت جماعة الضباط الاحرار أصلا كمجموعة من مجموعات الاخوان المسلمين فى الجيش، لكنها انفصلت عام ١٩٤٨ حينما استطاع جمال عبد الناصر ـ الذى كان د تردد قبل ذلك على اكثر من هيئة سياسية احتفظ بزملاء له فيها ـ ن يقنع رئيسه المرحوم الضابط المتقاعد محمود لبيب بانفصالها واستقلالها كثير من امورها الخاصة، على ان يكون اللقاء فى الخطوط الرئيسية الاهداف)

وقد بلغ ارتباط تنظيم الاخوان المسلمين بتنظيم الضباط الاحرار فى الجيش المصرى حد الاشتراك فى التخطيط للانقلاب المسكرى فى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ـ وعن ذلك يقول المشماوى فى مذكراته: (واستمر الاعداد للثورة العامة التى تبدأ بتحرك عسكرى ، فدعى ضباط الاخوان مسلمين للمشاركة فيها ، ودعى عامة الشباب ليكونوا على أهبة الاستعداد عماية الوضع الجديد)..

تسليح الجهاز السرى للاخوان المسلمين:

ومن مصادر تسليح الجهاز السرى للاخوان المسلمين الجيش المصرى ! ويبدو ، فيما يروى حسن العشماوى نفسه ، ان الاسلحة والذخيرة نت تأتيه من هذا المصدر عن طريق السرقة !! فقد قال فى مذكراته صفحة ١٥ : (وكان مفهوما ان هذه الذخيرة مسروقة من الجيش لمصرى ولكنى لم اجد حرجا فى تسلمها) !! وهكذا لا يجد احد عماء الاخوان المسلمين ، وأحد كبار المسئولين عن تنظيمهم ، فى مصر، مرجا فى تسلم ممتلكات عامة مسروقة !! مما يدل على عدم النضوج تربوى لهؤلاء الزعماء ـ كما سنرى فى نهاية هذا الفصل عندما نتحدث

عن الممارسات الفردية لمرشد الاخوان المسلمين ، في مصر ، وهو وحده يكفي، بعد ان نكون قد تناولنا ابرز ممارسات تنظيمهم — ومما يدل، أيضا ، على إن سعى الاخوان المسلمين الدؤوب الى السلطة ، بكل سبيل قد ورطهم ،من حيث يشعرون ،أو من حيث لا يشعرون ، في اتجاه (الغاية تبرر الوسيلة) !! فهذا احد كبار زعمائهم لا يتحرج من أستلام الممتلكات العامة المسروقة لأنه قد يرى أنها ستستخدم في سبيل غاية كبرى !! ولذلك ، وبنفس الحجة ، فان الاخوان المسلمين قد لا يجدون حرجا في اغتيال اى شخصية تشكل عقبة كبيرة في سبيل انتصار دعوتهم التى يرون انها هى الاسلام !! وبذلك تسقط ، لدى الاخوان المسلمين، اعتبارات الالتزام الاخلاقى ، بالوسائل الاخلاقية ، في سبيل تنفيذ مخططهم للوصول الى السلطة !! وكذلك تورطوا ، مع الطائفية في السودان،كما سنرى ، في اعمال العنف التى راح ضحيتها عشرات المواطنين من المسلمين !!

الإغتيالات الفردية التى تورط فيها الإخوان المسلمون بمصر:

اغتيل المستشار احمد بك الخازندار ، فاتهم اثنان من الاخوان المسلمين باغتياله ... وذلك بسبب اصدار المستشار حكما قاسيا على عضو بتنظيمهم كان قد اتهم بالهجوم على مجموعة من الجنود الانجليز في احد الملاهى الليلية .

واتهم الاخوان المسلمون باثارة موجة من اعمال العنف، في القاهرة ، ابان عام ١٩٤٨ .. وضبطت اسلحة، ومتفجرات ، نسبت اليهم .. فأصدر رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي ، (وكان الحاكم العسكري العام حيث اعلنت الاحكام العرفية بسبب حرب فلسطين) ، قرارا عسكريا بحل تنظيم الاخوان المسلمين من تسعة مواد ، تنص مادته الاولى ،فيما تنص، على الاتى : (تحل فورا الجمعية المعروفة باسم جماعة الاخوان المسلمين بشعبها اينما وجدت وتغلق الامكنة المخصصة لنشاطها وتضبط جميع الاوراق والوثائق والسجلات والمطبوعات والمبالغ والاموال،

وعلى العموم كافة الاشياء المملوكة للجمعية ..) مجلة الدعوة - يونيو ١٩٧٧ - صفحة ٣٢. وعلى اثر ذلك وقع اغتيال رئيس الوزراء النقراشى باشا ، فامتدت اصابع الاتهام الى تنظيم الاخوان المسلمين !! وقد جاء فى مذكرات حسن المشماوى ما يؤكد مسئولية هذا التنظيم عن هذه الاغتيالات (صفحة ٣٢) : (حين شكلت وزارة الرئيس نجيب كان بعض الاخوان المسلمين الذين سبق ان حكم عليهم فى قضايا سياسية فى العهد الماضى لا يزالون فى السجون ، وكانت الحكومة لا تمانع فى العفو عن جميع الجرائم السياسية السابقة ما عدا جرائم القتل والتخريب ، وكان من الاخوان من حكم عليه فى مقتل المستشار احمد الخازندار ورئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى وطلب منى الاخوان أن اتحدث مع عبد الناصر فى شأن العفو عن هؤلاء) وهكذا تدل عبارات المشماوى على ان وزارة الرئيس نجيب كانت على صلة من الصداقة للاخوان المسلمين لا تمانع معها فى العفو عن جميع الجرائم السياسية التى ارتكبها الاخوان المسلمون فى عهد الملك ، ولكنها ، مع ذلك ، تستثنى جرائم القتل والتخريب ، مما يدل على ثبوتها عليهم بشهادة اصدقائهم فى العهد الجديد .. فلو قد كان الاخوان المسلمون برآء ، حقا ، من تهمة تلك الاغتيالات لوجدوا كل الانصاف من هذا العهد الجديد الذى اشركهم فى التخطيط لانقلابه ، وابدى استعداده للعفو عن سائر جرائمهم الأخرى !! ذلك بأن الخلاف ، والاصطدام بينهم وبين هذا العهد ، لا سيما ابان حكم عبد الناصر ، لم يكن قد برز يومئذ ..

وعن محاولة اغتيال جمال عبد الناصر جاء فى مذكرات حسن المشماوى (صفحة ٧٤ ، وصفحة ٧٥) :

(ومع الصباح علمنا ان الذى اطلق النار هو المرحوم محمود عبد اللطيف وانه اعترف بأن محرضه هو المرحوم هنداوى دوير المحامى بامبابة . وأنا اعرف محمود عبد اللطيف منذ كان يعمل فى معركة قناة السويس عام ١٩٥١ واعلم انه انضم الى الجهاز السرى أيضا ،

وأعرف مهارته فى اصابة الهدف بالمسدس على نحو غير طبيعى ،
ثم انا اعرف الاستاذ هنداوى دوير ولكن ما كنت اتصور أنه رئيس
مسئول بالجهاز السرى لأنه رحمه الله عصبى المزاج سريع الانفعال
بحيث لا يصح وضعه كمسئول فى أى نظام سرى) ٠ انتهى

وهكذا فان التوجيهات الفكرية لمؤسس حركة الاخوان المسلمين،
والروح العسكرية التى تسود تنظيماتهم، وتسليحهم، وتدريبهم على
اساليب العنف، وما ادلى به حسن العشماوى عن جرائم القتل،
والتخريب، التى دخل بسببها بعض افراد التنظيم السجون،
وما عرف عن الممارسات العنيفة لتنظيمهم النظير فى السودان، والذى
تتلمذ على يدى التنظيم الام، فى مصر، هذه جميعا، شواهد على
الاقل، بصحة بعض ما نسب اليهم من اعمال العنف والاغتيال ٠٠
الم تكن هذه الاعمال تنفيذا حرفيا لتوجيه المرشد العام، الشيخ البنا،
بأن يكونوا حربا على كل زعيم حزب، أو رئيس هيئة، يعترض سبيل
دعوتهم ؟؟ وقد بينا فى الجزء الاول من هذا الكتاب مفارقة اعمال
العنف، والاغتيال، التى مارسها الاخوان المسلمون لأحكام الجهاد
فى الاسلام، وذلك بسبب أن من راحوا ضحيتها كانوا من المسلمين،
ناهيك عن، مرحلية الجهاد فى الاسلام نفسه، اذ صار حكم الوقت
يقتضى أن يدال اسلوب الدعوة الاسلامية الى الاسماح، والاقناع
الفكرى، واقامة الحجة بالنموذج الصالح !!

الفصل الثاني

الاخوان المسلمون وأخلاقيات العمل السياسي

أشرنا ، في الفصل الاول ، الى أسلوب (الغاية تبرر الوسيلة)
الذي انتهجه احد كبار زعماء الاخوان المسلمين ، حسن العشماوي ،
حينما لم يشعر ، على حد قوله بالحرج ، من تسلم ذخيرة مسروقة من
الجيش المصري ، وهو يعلم ذلك .. وهو الاسلوب الذي اتسمت به سائر
مواقفهم السياسية في مصر ـ لا سيما اسلوب احتواء السلطة الحاكمة ..
فقد حملهم سعيهم الدؤوب الى احراز السلطة على التقرب الى الملك ،
وتملقه ، واسباغ نعوت العظمة عليه ، وذلك بغرض كسب جانبه ، ودرء خطره ،
حتي ينفذوا مخططهم في توسيع دائرة نفوذهم الى حيث يطيحون بعرشه
!! وقد رأينا في الفصل الأول مشاركتهم ، بصورة أو أخرى ، في التخطيط
للانقلاب العسكري في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ..

فقد رفع (مجلس الشورى العام للاخوان المسلمين) مذكرة للملك فؤاد
جاء فيها (كما وردت في كتاب " مذكرات الدعوة والداعية " بقلم الشيخ
حسن البنا صفحة ١٥٦) :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الى سدة صاحب الجلالة الملكية حامي
حمى الدين ، ونصير الاسلام والمسلمين مليك مصر المفدى . يتقدم
أعضاء مجلس الشورى العام للاخوان المسلمين المجتمعون بمدينة
الاسماعيلية بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٥٢ والممثلون لخمسة عشر فرعا من فروع
جمعية الاخوان المسلمين ، برفع اصدق آيات الولاء والاخلاص للعرش
المفدي ولجلالة المليك وسمو ولي عهده المحبوب) !! وتمضي المذكرة
الي ان تقول : (وقد جملكم الله تبارك وتعالى حماة دينه والقائمين
بحراسة شريعته والذائدين عن حياض سنة نبيه وقد عرف العالم كله
جلالتكم المواقف المشهورة والمشاهد المذكورة في الاستمساك بحبل الدين

المتين والحرص على آدابه وشمائره وحمايته من المعتدين عليه ونشر تماليمه) !! وهذه المريضة قد رفعها (مجلس الشورى العام للاخوان المسلمين) المنعقد فى الاسماعيلية بدعوة من المرشد العام، الشيخ حسن البنا، وكان من مقرراته تأليف (هيئة مكتب الارشاد العام للاخوان المسلمين) وعلى رأسها المرشد العام .. (صفحة ١٥٦ وصفحة ١٦١ من كتاب "الدعوة والداعية" بقلم الشيخ حسن البنا) ..
وهكذا يخاطب المرشد العام للاخوان المسلمين، وهو الزعيم بأنه داع الى (حكم الاسلام) فى (نذارته) بافتتاحية العدد الاول لمجلة (النذير) كما جاء فى الفصل الاول من الجزء الاول من كتابنا هذا - هكذا يخاطب ملكا من ملوك العروش الوراثية فى البلاد الاسلامية، والتى تعد مظهرا لتداعى، وانحطاط، أمر المسلمين، بعد انصرام عهد الخلافة الرشيدة، والتى جاءت لها النذارة النبوية: (الخلافة ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضودا)... أى ملكا موروثا، يتوارثه الابناء عن الآباء ... وهو دليل على النصول عن أسس الحكم الاسلامى فى العهد الأول ..ويحدثنا القرآن الكريم عن فساد الملوك، حيث كانوا، فيقول: (ان الملوك، اذا دخلوا قرية، افسدوها، وجعلوا أعزة اهلها اذلة .. وكذلك يفعلون !!) وعبارة (وكذلك يفعلون) تعنى، فيما تعنى، انهم، دائما، انما يفعلون ذلك.. ولقد خير النبى، عليه افضل الصلاة، واتم التسليم، بين ان يكون نبيا ملكا، أو أن يكون نبيا عبدا ... فاختار ان يكون نبيا عبدا، ذلك بأن الملك تسلط على الآخرين، وادعاء ربوبية !! ومع ذلك يخاطب المرشد العام للاخوان المسلمين (الملك) بعبارات من التقديس لا تليق بداعية اسلامى على الاطلاق: (الى سدة صاحب الجلالة الملكية حامى حمى الدين ونصير الاسلام والمسلمين مليك مصر المفدى) !!
ومع ان مجرد قيام الحكم الملكى مفارقة للدين، ومخالفة لأحكام الشريعة، ولأحكام السنة، يذهب الشيخ البنا، ويذهب (مجلس الشورى العام للاخوان المسلمين) ليقول عن ملك مصر: (وقد جملكم الله

تبارك وتعالى حماة دينه ، والقائمين بحراسة شريعته ، والذائدين عن حياض سنة نبيه) !!

ويقدم (مجلس الشورى العام للاخوان المسلمين) بيعته للعرش الملكي بهذه الصورة التى لا تمت بأدنى صلة لشروط البيعة فى العهد الاسلامى الأول ، والتى تتقاضى طرفى البيعة طاعة الله تعالى ٠٠ : (برفع اصدق آيات الولاء والاخلاص للعرش المفدى ، ولجلالة المليك ، وسمو ولى عهده المحبوب) !! واذا كانت هناك بيعة ولاء للملك فؤاد لأسباب ذكرها الاخوان المسلمون هى ما عرف عن هذا الملك من (المواقف المشهورة والمشاهد المذكورة فى الاستمساك بحبل الدين المتين والحرص على آدابه وشعائره ، وحمايته من المعتدين عليه ونشر تعاليمه) ، فعلى أى أساس يقدم الاخوان المسلمون (آيات الولاء والاخلاص) (لسمو ولى عهده المحبوب) الذى لم يعرفوا ، يومئذ ، عن دينه شيئا ؟؟ ليس ثمة مبرر لعبارات الملق التى احتشدت بها تلك المريضة سوى أن الاخوان المسلمين ، فى مخططهم للوصول الى السلطة ، انما يتخذون اساليب مرحلية ملتوية من محاولات الاحتواء للسلطة الحاكمة ، كتكتيك نحو الاستراتيجية الاساسية ، مما يتنافى مع الاخلاقيات الدينية التى تقتضى تحرى الصدق ، فى سائر الأقوال ، والممارسات ، وتلتزم بالجادة فى سائر المواقف ٠٠ وهذه دلالة على ضعف القيمة التربوية لدى هذا التنظيم الذى يستغل الدين ، استغلالا سيئا ، فى الاغراض السياسية ٠٠

ويكشف المشماوى عن غرض الاخوان المسلمين من اتجاهاتهم الى احتواء الحكومات ، أو المشاركة فيها ، بقوله فى صفحة ٣٠ من مذكراته : (كان من رأيى الموافقة على اسناد الوزارة الى الرئيس نجيب وأن يدخل الاخوان وزارة نجيب كى يكونوا على بينة من سير الامور وحتى لا نترك الانتهازيين والمنافقين يلتفون حول عبد الناصر وزملائه يوجهونهم للسيطرة والاستبداد) ٠٠٠ هذه هى احدى الإستراتيجيات السياسية الاساسية عند تنظيم الاخوان المسلمين والتى انما يلتقون فيها

مع الشيوعيين ، تماما ، من حيث لا يشعرون ... وهي انما تقوم على دخول الحكومات ، والاجهزة ، والمؤسسات السياسية ، حتى يستطيعوا العمل من داخلها ، وحتى يستطيعوا أن يكشفوا اتجاهات تلك الحكومات ويعرفوا اسرارها ، وحتى يستطيعوا ، ايضا ، ومن مواقع المسئولية ، ان يعزلوا خصومهم السياسيين ، والفكريين ، الذين عبر عنهم العشماوى ب (الانتهازيين والمنافقين) ـ هم يفعلون كل ذلك لكي يستأثروا بالسلطة آخر الامر ..

وقد حاول الاخوان المسلمون في مصر استغلال ثورة ٢٣ يوليو منذ بدايتها .. تواطأوا على حل التنظيمات والاحزاب الاخرى ، بينما عملوا على ابقاء تنظيمهم هم ، وذلك على الرغم من انهم كانوا يزعمون انهم ساندوا ثورة الجيش لتأتى بحكم دستورى يكفل الحريات للجميع .. وعن هذا الامر يقول حسن العشماوى فى صفحة ٣٢ من مذكراته : (ولم يخف عني عبد الناصر ان قانون تنظيم الاحزاب ليس الا خطوة نحو الغائها فحرصنا معا على الا ينطبق على هيئة الاخوان المسلمين وقد بذل عبد الناصر فى هذا السبيل جهدا لا أنكره برغم معارضة بعض زملائه له ، وبرغم ما وجد فى هذا السبيل من متاعب من الاخوان انفسهم) .. ويمضى العشماوى ايقول فى صفحة ٤٤ : (فى صبيحة يوم صدور قرار حل الاحزاب فى يناير ١٩٥٣ حضر الى مكتب البكباشي جمال عبد الناصر الصاغ صلاح شادى والاستاذ منير الدلة وقالا له الآن وبعد حل الاحزاب لم يبق من يؤيد الثورة الا هيئة الاخوان ولهذا فانهم يجب ان يكونوا فى وضع يمكنهم من ان يردوا على كل اسباب التساؤل فلما سألهم ما هو هذا الوضع المطلوب اجابا بأنهم يريدون الاشتراك فى الوزارة فقال لهما اننا لسنا فى محنة واذا كنتم تعتقدون ان هذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنتم مخطئون فقالوا له اذا لم يوافق على هذا فاننا نطالب بتكوين لجنة من هيئة الاخوان تعرض عليها القوانين قبل صدورها للموافقة عليها وهذا هو سبيلنا

لتأييدكم ان اردتم التأييد فقال لهم جمال : لقد قلت للمرشد سابقا اننا لن نقبل الوصاية وانني أكررها اليوم مرة اخرى فى عزم واصرار ٠٠) ٠٠

وكما اسلفنا فان من اسباب دخولهم الحكومات، والهيئات ،والمؤسسات الرغبة فى الحصول على المعلومات السرية التي يستمينون بها فى مواجهة هذه الحكومات ، أو فى الاطاحة بها فى اللحظة المناسبة، ومن ذلك ما قاله المشماوى (فى صفحة ٦٦) :

(وكان اخطر ما حصلنا عليه فى هذه الفترة هو التقرير السرى الذى أعدته ادارتا المخابرات الحربية، والمباحث العامة بالاستعانة ببعض الضباط القدامى فى البوليس السياسى ورفعوه الى رئيس الحكومة ووزير الداخلية وضمنوه الاسلوب الذى يرون اتباعه مع جماعة الاخوان المسلمين وقد استطعنا أن نحصل على صورة رسمية لهذا التقرير السرى بما عليه من توقيعات) ٠٠ ولم يذكر العشماوى الصورة التى حصلوا بها على هذا التقرير (السرى) ، ولكنها ، على أى حال ، لا يمكن ان تكون صورة شرعية !!

اسلوب الإثارة :

ومن اساليب الاخوان المسلمين استغلال العقيدة الدينية فى ارهاب مخالفيهم فى الرأى ، واثارة العاطفة الدينية لدى المواطنين، و(توريط) الجهات الرسمية فى السير نحو اغراضهم المرسومة٠٠ يقول البنا فى كتابه (مذكرات الدعوة والداعية) صفحة ٢٥٠ : (واذكر اننا فى اغسطس ١٩٣٥ اجتمع لدينا عدد كبير من عرائض المطالبة بالتعليم الدينى فى المدارس، وكان على رأس الوزارة حينذاك نسيم باشا رحمه الله ، وفى وزارة المعارف نجيب الهلالى باشا ، وفى مشيخة الازهر فضيلة الاستاذ المراغى رحمه الله، فجمعنا هذه العرائض وألفنا وفدا كبيرا فى مقدمته فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الله دراز المدرس بالازهر حينئذ) ٠٠ ويمضى الشيخ حسن البنا ليقول (فى صفحة ٢٥٢) : (وفى مجلس النواب بعد ذاك تقدمت لجنة المعارف وعززها الاستاذ سعد اللبان بتقرير تناصر فيه فكرة جعل الدين مادة اساسية ، فرأى الاخوان توريطها وتوريط النواب والشيوخ

فى هذا الشأن ، ووجهوا اليهم الدعوة لحفل تكريم جامع دعت اليه (النذير) فى عددها التاسع عشر من السنة الثانية) .. وفى معرض الدعوة لهذا الحفل يقول البنا عن الاخوان المسلمين : (فهم قد رأوا فى مجلس النواب والشيوخ معركة كلامية طالما أذكوها ومهدوا لها وهم الآن يريدون تدعيمها) ... (الخط تحت بعض الكلمات من وضعنا)

وبغض النظر عن الهدف الذى كان يسعى اليه الاخوان المسلمون من هذا العمل ، حتى ولو كان يتعلق بالمطالبة بالتعليم الدينى فى المدارس ، ولو ان البحث الدينى الحقيقى لا يتم عن هذا الطريق ، فان اسلوب (توريط) المسئولين فى هذا الاتجاه انما هو اسلوب غير اخلاقى ... لأنه اسلوب ملتو يتسم بالتآمر ... والاهداف الصحيحة خصوصا ما تعلق منها بالدين انما يتوسل اليها بالاساليب الصريحة ، المعلنة .. لأن الوسيلة من جنس الغاية ، فهى لا تنفك عنها ، ولا تختلف ... وذلك مما يؤكد ما ذهبنا اليه من أن هذا التنظيم انما هو يستغل الدين فى الاغراض السياسية ، متورطا ، بذلك فى المبدأ اللا اخلاقى : (الغاية تبرر الوسيلة) !!

ومن اساليبهم فى العمل السياسى ، تقديم العرائض ، وارسال الوفود ، ويجنحون ايضا الى تحريك المظاهرات بغية الاطاحة بالسلطة !! يقول حسن العشماوى فى مذكراته عند تعرضه لخلافهم مع جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤ : (حدد يوم الخميس التالى ٢٩ اكتوبر لانعقاد الهيئة التأسيسية الجديدة التى سيحضرها الاستاذ الهضيبى شخصيا على ان تخرج الهيئة بعد الاجتماع ومع افراد الجماعة ـ فى مظاهرة سلمية يحميها بعض الافراد المسلحين ، ويسير فى المظاهرة بعض كبار الساسة فى الامة ، وكنا على اتفاق معهم فى ذلك ، وكان المفروض أن هذه المظاهرة ، بما يحميها من افراد مسلحين ، ستكون نقطة الانطلاق تسعى لاسقاط الدكتاتورية العسكرية) .. ص ٦٦ .

هذه بعض ممارسات الاخوان المسلمين كتنظيم سياسى لا يلتــــزم ، فى سعيه الدائب الى السلطة، باخلاقيات الدين ، ولا بأخلاقيات العمل السياسى الشريف .. فهو يبيح لأفراده السرقة ، والاغتيال ، والتملــــق ، والارهاب !! وفيما يلى نقدم بعض ممارسات مرشده الذى تقع عليـــــه مسئولية وضع الاسس الاخلاقية لتنظيمهم ، فى سلوكهم الفردى ، وفـــى ممارساتهم التنظيمية .. فان صحة الدعوة انما تلتمس فى اثرها علــــى التكوين الخلقى لمؤسسها ... فليس هناك داعية اسلامى مأذون لـــه فى الدعوة ، وهو ، من ثم ، مستجاب الى دعوته، الا وهو داع بلسان حاله، وبلسان مقاله، ودعوته بلسان الحال أبلغ من دعوته بلســـــان المقال .. وكلاهما فصيح ، ومبلغ ، وبالغ أمره .. وسنرى من النماذج التى نسوقها من ممارسات الشيخ البنا انه على النقيض من ذلك ..

ونحن لا نسوق ممارسات الشيخ البنا من مصدر غير مصدره هو نفسه، وهو يحكى عن نفسه، أو من مصدر أحد مريديه، هو الدكتور رؤوف شلبى ، من كتابه: (الشيخ حسن البنا ومدرسته) ، وهو كتاب ،كمـــا ذكرنا آنفا ، انما وضع ليمجد الشيخ البنا ، ويمجد سيرته .. فهـــو، من ثم ، غير متهم ، ولا ظنين ..

وسنرى عند حديثنا عن ممارسات الاخوان المسلمين فى الســـودان صور مشابهة لهذه التناقضات والمخالفات التى تورطوا فيها فى مصر .. وذلك بدافع السعى لا حتواء السلطة، ثم الانفراد بها... كأســـلوب (توريط) المسئولين فى اتجاه مخططاتهم، وكاستغلال السلطة فى ضرب وتصفية خصومهم الســياسيين .

الشيخ حسن البنا .. بعض مظاهر سلوكه الفردى :

ونعرض هنا بعض مظاهر سلوك المرشد العام لتنظيم الاخـــوان المسلمين ، وهو مؤسس الدعوة ، حيث كان فى موضع النموذج السلوكى والقدوة الاخلاقية لهذا التنظيم، وذلك اخذا مما كتبه هو عن نفســـه فى مذكراته بعنوان (مذكرات الدعوة والداعية) .

هبة شركة القنال :

تحت هذا العنوان قال الشيخ البنا فى صفحة ٩٤ ، وصفحة ٩٥ من مذكراته حول بناء مسجد الاخوان المسلمين بالاسماعيليه : (وقبل ان يتم بناء المسجد بقليل وقد أوشكت النقود المجموعة أن تنفد ، وامامنا بعد مشروع المسجد مشروع المدرسة والدار وهى من تمامه بل كلها مشروع واحد تصادف ان مر البارون دى بنوا مدير شركة القنال ومعه سكرتيره المسيو بلوم فرأى البناء فسأل عنه وأخذ عنه معلومات موجزة ، وبينما انا فى المدرسة اذ جاءنى أحد الموظفين يدعونى لمقابلة البارون بمكتبه بالشركة فذهبت اليه فتحدث الى عن طريق مترجم بأنه رأى البناء ، وهو يود ان يساعدنا بتبرع مالى وهو لهذا يطلب منا رسما ومذكرة للمشروع ، فشكرت له ذلك وانصرفت ووافيته بعد ذلك بما طلب .. ومضى على ذلك شهور كدنا ننسى فيها البارون ووعده ولكنى فوجئت بعد ذلك بدعوة ثانية منه الى مكتبه ، فذهبت اليه فرحب بى ثم ذكر لى ان الشركة اعتمدت مبلغ خمسمائة جنيه مصرى للمشروع ، فشكرت له ذلك وأفهمته ان هذا المبلغ قليل جدا ولم يكن منتظرا من الشركة تقديره لانها فى الوقت الذى تبنى فيه على نفقتها كنيسة نموذجية تكلفها ٥٠٠,٠٠٠ (خمسمائة الف جنيه) أى نصف مليون جنيه تعطى المسجد خمسمائة جنيه فقط ، فاقتنع بوجهة نظرى واظهر مشاركتى فيها ولكنه أسف لأن هذا هو القرار ، ورجانى قبول المبلغ على أنه اذا استطاع ان يعمل فى ذلك شيئا فلن يتأخر . وشكرت له مرة ثانية وقلت له ان تسلم المبلغ ليس من اختصاصى ولكنه من اختصاص امين الصندوق الشيخ محمد حسين الزملوط الذى تبرع وحده بمثل ما تبرعت به الشركة وسأخبره ليحضر لتسلمه ، وقد كان . وتسلم أمين الصندوق المبلغ ، وطبعا لم يفكر البارون فى عمل شىء آخر ولم نفكر نحن فى أن نطلب منه شيئا كذلك ،

فقه معوج :

وثارت ثائرة المغرضين حين علموا هذا النبأ وانطلقت الاشاعات تملأ الجو (الاخوان المسلمون يبنون المسجد بمال الخواجات) وآزرتها الفتاوى الباطلة ممن يعلم وممن لا يعلم : كيف تصح الصلاة فى هذا المسجد وهو سيبنى بهذا المال ؟ وأخذنا نقنع الجمهور بان هذه خرافة فهذا مالنا لا مال الخواجات والقناة قناتنا والبحر بحرنا والارض ارضنا وهؤلاء غاصبون فى غفلة من الزمن .. وأراد الله ان يكون المسجد قد تم والحمد لله فلم توضع فيه اموال الخواجات ، ووضعت فى دار الاخوان لمسلمين بالذات (وكان الله على كل شئ قديرا) وبذلك سكنت الثائرة وانطفأت الفائرة وهكذا يكون الفقه الاعوج ، ولله فى خلقه شئون .) !!

وقال الشيخ البنا عن افتتاح ذلك المسجد تحت عنوان (المساجد فى لاسماعيلية وافتتاح مسجد الاخوان) فى صفحة ٩٣ من مذكراته : (وكان فتتاحه فى حفل فخم دعى اليه الاخوان من الاسماعيلية ومن شبراخيت ، وقد اجمع الاخوان على أن اكون الامام فى أول صلاة لهذا المسجد صمموا على ذلك كما صمموا على ان يكون الافتتاح بيدى ايضا قطعا لأطماع الطامعين ممن لا يستحقون . ولكن الاستاذ احمد السكرى رئيس لاخوان بالمحمودية حينذاك فاجأ الحاضرين بأن تقدم الى شريط الباب قطعه واعلن الافتتاح فقضى بذلك على آمال المترقبين وكان لطمة لهم ستحقونها ، وفاجأتهم أنا فى المحراب بتقديم الاخ الاستاذ الشيخ حامد سكرية الى صلاة أول فريضة فى هذا المسجد اعترافا بفضله فى انشائه العمل على اتمام مشروعه ، وقضى الأمر) !!

هذا مظهر من مظاهر سلوك الشيخ البنا لعله سجله على نفسه بنفسه يقطع الطريق امام الشبهات التى لا بد أن تكون قد أثيرت حول هذا لحادث ، ابان نشأة التنظيم ... وقد اشار الشيخ البنا الى بعض هذه لشبهات والتى قد لاتخلو من الصحة تماما !! وذلك لعدة اسباب هى :

١/ المسجد ، كما وصفه الشيخ البنا بنفسه ، هو مسجد الاخوان

المسلمين .. فقد ذكر أنه يشكل ،مع المدرسة، والدار ،(دار الاخوان المسلمين) ، مشروعا واحدا .. ولذلك جرت الاتصالات بشأن تبرع شركة قناة السويس لبنائه مع المرشد العام للاخوان المسلمين نفسه .. ثم هو قد اشار الى اجماع الاخوان المسلمين على ان يكون هو الامام فى اول صلاة فيه ،غير انه آثر ان يكون الامام غيره، فى تلك الصلاة ، كما افتتحه احد كبار زعماء الاخوان المسلمين .. فتبرع شركة قناة السويس أو (هبة شركة القنال) ، كما وصفها الشيخ البنا ،لاتمام بناء المسجد انما هو تبرع لمشروع من مشروعات الاخوان المسلمين !! وقد رأينا ان الشيخ قد حول التبرع اخيرا لصالح دار الاخوان المسلمين !! وقد كان ينبغى على الدعوة التى تزعم انها تضطلع بدعوة المسلمين الى السير فى الطريق (لاستعادة حكم الاسلام ومجد الاسلام) حتى انها لتعلن الحرب على كل من يعترض هذا الطريق ، كان ينبغى لها ان تعف عن كل مال يأتى من جهة متهمة بالخصومة للاسلام ، أو بالغرض فى احتواء هذه الدعوة !!

٢/ المبرر الذى ساقه الشيخ البنا لقبول تبرع الشركة البريطانية مبرر ضعيف ، أشد الضعف ... فالقول : (فهذا مالنا لا مال الخواجات والقناة قناتنا والبحر بحرنا والارض ارضنا وهؤلاء غاصبون فى غفلة من الزمن) .. قول مردود ، ذلك بأن تلك الشركة انما تتولى ادارة القناة وبعد اتفاقية سارية المفعول، يومئذ .. فالمال ، فى اعتبارها هى ، كما هو فى الاعتبار القانونى ، والعرف السائد ، مالها هى .. ويظل ذلك الاعتبار قائما حتى يتم تغيير ذلك الواقع.. وقد تبرعت الشركة لاتمام بناء المسجد باسمها ، لا باسم الشعب المصرى ، كما قبل الشيخ البنا تبرعها ، وشكر مديرها ، ثلاث مرات ، على هذا الاساس .. وقد حددت هى المبلغ ، فلم تزده برغم طلب الشيخ البنا اليها بالزيادة !! واذا كان الشيخ البنا يعتبر المال مالهم (لا مال الخواجات) فلماذا عبر عنه فى نهاية الامر بقوله (واراد الله أن يكون المسجد قد تم والحمد لله فلم توضع فيه اموال الخواجات) ؟!؟ ولماذا

لم يواجه الشيخ البنا مدير الشركة بحقيقة اعتباره لذلك المال عندما طرح المدير الامر عليه بقوله، كما نقل عنه الشيخ البنا : (وهو يود ان يساعدنا بتبرع مالى) ؟
٣/ شركة قناة السويس بادية الغرض من هذا التبرع .. فهى انما تريد ان تظهر بمظهر التسامح الدينى، والرعاية لسائر شئون المسلمين الدنيوية والدينية .. شأن الاستعمار فى كثير من البلاد المستعمرة .. وقبول ذلك التبرع انما هو بسبيل من تحقيق تلك الاغراض الاستعمارية، من حيث لا يشعر الاخوان المسلمون ..
٤/ وحتى اذا كان قبول التبرع عن تحسين نية فى اغراض الشركة فان موقفها من الكنيسة (انفاق نصف مليون جنيه فى بنائها يكفى سببا لرفض تبرع بسيط (٥٠٠ جنيه) لبناء المسجد ، وهو تبرع، كما ذكر الشيخ البنا ، قد قدم مثله احد المواطنين ..
٥/ مجرد تدخل شركة استعمارية فى بناء المسجد بحيث تطلب الى الشيخ البنا رسم المشروع ومذكرة عنه ، فيوافيها بهما ، لتتبرع بقليل أو كثير، انما كان ينبغى ان يكون امرا مرفوضا ، ومستنكرا ، من دعاة اسلاميين يواجهون مستعمرا ..
٦/ ثم !! هل يجوز للمسلمين ، استقراء من سيرة العهد الاسلامى الاول ، واستنادا لأحكام الشريعة الاسلامية الموروثة، أن يسمحوا لغير المسلمين بمساعدتهم فى بناء مساجدهم ، مهما بدا حول هذه المساعدة من شبهة أو حسن نية ؟؟

إله يعبد !!

وتحت هذا العنوان ذكر الشيخ البنا حكاية عن اشاعة اشاعها عنه شيخ عالم ، وهى ان الشيخ البنا يدعو تلاميذه الى أن يعبدوه من دون الله، وان تلاميذه يعتقدون انه اله يعبد !! فقد ذهب الشيخ البنا ، فى جماعة من تلاميذه، الى ذلك الشيخ لاستجلاء الامر .. وهنا ك جرى بينهما هذا الحديث كما يرويه الشيخ البنا : (قلت: وأنت يا حضرة الأستاذ

متى سمعت منى هذا القول فقال : أتذكر منذ شهر تقريبا اننا كنـــا
جالسين فى (صندورة) المسجد فدخل علينا احد المدرسين واسمه
محمد الليثى افندى وجلس معنا ، وجاء الاخوان يسلمون عليك فـى
شغف شديد واحترام فقال لك هذا المدرس يا أستاذ ان الاخـوان
يحبونك الى حد المبادة ، فقلت له اذا كان هذا الحب خالصا لوجه
الله فأنعم به من حب ، ونسأل الله ان يزيدنا منه ، وتمثلت بقـول
الشافعى : ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافـــض
فقلت له نعم اذكر هذه الحكاية فقال اليس معنى هذا أنهم يعبدونك ،
وهنا رأينا احد الاخوان من اصدقائه المدرسين الذين معى قام من
فوره وانهال عليه شتما وهم به ليضربه فى بيته فأخذ يخاطبه أهذا
ما تعلمته يا استاذ وهذا مبلغك من الفهم ومن الامانة فى المجالس
ومن الصدق فى نقل القول . ولكنا حلنا بينهما والتفت اليه وقلت
له استاذ قد ذكرت هذا ولك ان تفهم فيه ما تشاء ولكنك اضفت
اننى انا الذى آمر الاخوان بعبادة غير الله (حاشى لله وتعالت
دعوته عن ذلك علوا كبيرا) وان هذه هى عقيدة الاخوان التـى
سمعتها منى ، وحذفت من القول اننى عاتبته على هذا التعبيـــر
عتابا قاسيا وقلت له ان هذا تعبير غير اسلامى جاءنا به الادب
الاوربى والميوعة الغربية وانزلق الى السنتنا واقلامنا بحكم التقليد
الاعمى ، وان من واجب كل مسلم ان يحترس من مثل هذه التعبيرات
والالفاظ . لقد ذكرت الحكاية يا استاذ ونسيت هذا التعليق ، وعلى
كل حال فحسبنا هذا منك وقد وضح الصبح لذى عينين ، ولكـــن
الاخوان الحاضرين وكلهم اصدقاؤه لم يكتفوا بهذا والزموه ان
يوضح الامر توضيحا جليا فى حفل عام من احفال الاخوان والا فهم
سيعلمون كيف يعاقبونه اشد العقاب ، وقد كان ، ونزل الرجل على
حكم اصدقائه ، وفى أول محاضرة اسبوعية وقف فأعلن الحكاية واعلن
انه لم يقصد الا مجرد نقلها كما هى ، وانه شاكر للاخوان دعوتهم
جميل اثرها فى نفوس الامة عامة والشباب خاصة ، وقضى الامر) !!

ص ١١٤ من (مذكرات الدعوة والداعية) بقلم الشيخ البنا ..

لهذه الحكاية دلالات غريبة نسوقها فيما يلى :

١/ نحن أميل الى اعتبار أن ما اشاعه (الشيخ العالم) عن الشيخ البنا، وتلاميذه، أمر غير صحيح، بل ربما كان بغرض تشويه سمعة تلك الجماعة .. ولكننا، هنا، بصدد الاسلوب الذى اتخذه الشيخ البنا، وتلاميذه فى دحض تلك الاشاعات الكاذبة .. فقد وقع على ذلك الشيخ ارهاب شديد، من الاخوان المسلمين فى حضرة مرشدهم البنا، وذلك حينما (الزموه ان يوضح الامر توضيحا جليا فى حفل عام من احفال الاخوان والا فهم سيعلمون كيف يعاقبونه اشد العقاب) ـ كما يروى الشيخ البنا وقد قام الرجل، فعلا، بما الزمه به الاخوان المسلمون، وذهب، تحت ظل الارهاب، الى تملقهم بالاشادة، بدعوتهم .. جرى كل أولئك باقرار الشيخ البنا .. أكثر من ذلك !! فقد نشر الشيخ البنا الحكاية فى مذكراته، وهو فى موضع القدوة السلوكية بالنسبة للاخوان المسلمين، فى عهده، أو من بعده، أو هكذا يجب أن يكون !! ولعل ما عرف عن تنظيم الاخوان المسلمين، حيث كان، من اتجاه الى الارهاب ان يكون مصدره سلوك الشيخ البنا نفسه، باقراره اسلوب الارهاب، وبتوجيهاته، المباشرة، وغير المباشرة، الى الاعمال الارهابية . وفى هذه الحكاية هزم الاخوان المسلمون غايتهم، وهى السعى الى تصحيح ما لحق بسمعتهم من تشويه، بوسيلة غير اخلاقية، هى استخدام اسلوب الارهاب ..

٢/ وتمثل الشيخ البنا بقول الشافعى :

ان كان رفضا حب آل محمد   فليشهد الثقلان انى رافض

وهو يعبر عن حب تلاميذه له .. وذلك مما قد يوحى لتلاميذه بأن حبه من حب آل محمد، أو هو حب آل محمد !! وتلك من الدعاوى التى تضر بسلوك الاتباع، فتنحرف بعقيدتهم الى صور الطائفية التى تجمد فكرهم، وتضعهم فى خدمة المصالح الخاصة للزعماء ـ من غير أن يعوا تنكب هؤلاء الزعماء عن جادة الدين ..

٣/ ومن اسوأ صور الضعف التربوى الذى نأخذه على تنظيم الاخوان

المسلمين ما جرى من احد تلاميذ الشيخ البنا ، فى هذه الحكايـة، مع الشيخ العالم وفى حضرته هو ، من سوء السلوك حين (قام من فوره فانهال عليه شتما وهم به ليضربه فى بيته) كما يروى الشيخ البنا !! فلم يزد الشيخ البنا على ان اشترك فى الحيلولة بينهما ، واستمر فى نقاشه مع الشيخ العالم، فلم يذكر انه ادان سلوك تلميذه - الشتم، والنزعة للضرب - وهو سلوك غير اسلامى، على الاطلاق!!

لقد كان هم الشيخ البنا ، جميعه ، من رواية هذه الحكايـة فى مذكراته ، ان يدل على بطلان ما يشاع عنه، وعن جماعته، من الشبهات المفرضة .. ولكنه أكد ما هو اسوأ من تلك الشبهات.. وهو ضعف عنصر التربية ، والتسليك ، فى تنظيم الاخوان المسلمين..

التماثيل حرام !!

ويروى الدكتور رؤوف شلبى فى كتابه (الشيخ حسن البنـا ومدرسته) ، طرفا من سيرة الشيخ حسن البنا وقد جاء فى اهدائه (الى اول داعية فى الاسلام .. الى الصحابى الجليل مصعب بن عمير اهدى هذه السيرة العطرة السمحة ونحن على العهد والدرب محافظون) فهو كتاب يمجد الشيخ البنا، ويمجد سيرته .. ويحمل على غلافه كما ذكرنا - شمار الاخوان المسلمين ... يروى فى صفحة ٣٥ عن الشيخ البنا انه : (زار مرة بعض مريديه مـن الموظفين فى بعض دوائر المساحة فرأى على مكتبة بعض تماثيل من الجبس فسأله : ما هذا يا فلان ؟؟ فقال : هذه تماثيل نحتـاج اليها فى عملنا !! فقال له : ان ذلك حرام وامسك الشيخ بالتمثال وكسر عنقه . ودخل المفتش الانجليزى فى هذه اللحظة ورأى هذا المنظر فناقش الشيخ فيما صنع ولم يتركه حتى افهمه بالحكمة والموعظة الحسنة ان الاسلام جاء ليقيم التوحيد الخالص لله فى القلب وفى السلوك وليقضى على مظاهر الوثنية فى كل صورها ولهذا فقد

حرم الاسلام صناعة التماثيل حتى لا تكون ذريعة للعبادة .) !! ولهذه القصة دلائل غريبة ايضا :

١/ فالشيخ البنا يرى ان اتخاذ التماثيل حرام حرمة مطلقة ، حتى بعد ذهاب الحكمة من تحريمها في المهد الاسلامي الأول !! ذلك بأنها لم تحرم ، يومئذ ، الا خوفا من ان تذكر العرب ، بعبادة الاوثان ، وهم قريبوا عهد بها ، فيحنوا اليها .. اما وقد صارت التماثيل ، اليوم لا توحي للنفس بأدنى خاطر تعبد ، فقد سقطت حرمتها ، تماما ... أكثر من ذلك !! فانها قد صارت اليوم انما تستخدم للتعبير عن القيم الجمالية ، ولتمجيد عظماء الامم – مما قد يحولها من جانب الحرام الى جانب الحلال المرغوب فيه .. وهذه النظرة التى تغفل مرحلية بعض احكام الشريعة التى ارتبطت بالظروف التاريخية ، وحكم الوقت ، انما تطبع سائر افكار الشيخ البنا – كما رأينا فى الجزء الاول من هذا الكتاب ذلك الجزء المتعلق بالاخوان المسلمين فى مجال الفكرة ..

٢/ الاسلوب الذى اتخذه الشيخ البنا فى بيان حرمة التماثيل لتلميذه ، بكسر عنق التمثال الذى أوضح تلميذه انه يحتاج اليه فى عمله ، انما يتسم بالحدة ، والشدة ، مما يعوق اغراض التربية ، والتسليك ، كما يدل ، دلالة واضحة ، على اتجاه الشيخ البنا الى ترسيخ اسلوب العنف فى نفوس تلاميذه .. ثم لماذا اتجه الشيخ البنا الى اسلوب (الحكمة والموعظة الحسنة ..) مع المفتش الانجليزى ؟؟

هذه بعض مظاهر السلوك الفردى لشخصية مؤسس حركة الاخوان المسلمين .. كما رواها بنفسه ، أو كما رواها عنه بعض اشياعه فى مضمار تمجيد سيرته .. وهى وجدها كافية لتضع ايدينا على مفتاح هذه الشخصية ، ولتمكننا من تتبع انعكاسات سلوكها الفردى على حركة هذا التنظيم فى جميع تطوراتها ، فى مصر ، وفى السودان ... فروح الارهاب ، والعنف ، وضعف عنصر التربية فى تكوين شخصيات الدعاة ، والتساهل فى اتخاذ الورع من التورط فى المخالفات ، والمفارقات

الاخلاقية ـ هذه المظاهر ، جميعا ، لازمت سلوك افراد هـــذا التنظيم ، ولازمت مواقف هذا التنظيم ، في جميع تطورات الاحداث في مصر ، وفي السودان .. وما نرى الا انها قد جاءت من ظلال القتها القيادة الاولى لهذا التنظيم على افراده ..

هذه نبذة من ممارسات مرشد (الاخوان المسلمين) ، ومؤســـس دعوتهم .. وهي نبذة مبتسرة ، ولا ريب ، ولكنها ، مع ذلـــك ، شديدة الدلالة على تكوين تلك العقلية .. ونحن نوقن ان كـــل مفارقات ، ومخالفات ، تنظيم (الاخوان المسلمين) انما مردها الـــى هذه العقلية غير الناضجة ... الى هذه العقلية يرجع ضعف الفكرة ، وضعف السلوك ، الذى منيت به دعوة (الاخوان المسلمين) فـــى جميع اطوارها .. ولا عجب !! فأنت لا تجنى من الشوك العنب !!

الفصل الثالث

مواقف الاخوان المسلمين السياسية قبل ثورة مايو

نشأة تنظيم الاخوان المسلمين في السودان :-

نشأ تنظيم الاخوان المسلمين بالسودان ، أولاً ، بقيادة الشيخ على طالب الله ، فى أواخر الاربعينات واوائل الخمسينات ، امتداد طبيعى للتنظيم الام بمصر ، فتتلمذ عليه ، واتخذ كثيرا من اساليب عمله .. ففى اوائل ١٩٤٩ كان مقتل الشيخ حسن البنا ، مرشد الاخوان المسلمين بمصر ، وكانت تلك المحنة الاولى ، وكان الطلبة الاخوان من السودانيين بمصر فى هذه الاثناء ، بمثابة حلقة الوصل بين التنظيم الام والتنظيم بالسودان ..

ثم جاءت محنتهم الثانية فى ١٩٥٤ على يدى جمال عبد الناصر ، رئيس جمهورية مصر العربية السابق ، فتمكن ، فى ذلك الوقت ، عدد كبير من الاخوان المسلمين المصريين ، بمساعدة بعض الطلبة الاخوان من السودانيين بمصر من التسلل الى السودان ، فأقاموا فيه وقتا طويلا يقومون بدور المعلمين ، و المرشدين (للأسر) ، والمدربين للكتائب .. فاستطاعوا بذلك ان يصبغوا التنظيم بالسودان بكل ما اصطبغ به التنظيم بمصر .. وفى وقت مبكر ، اختلف الاخوان المسلمون من طلبة كلية الخرطوم الجامعية ، وكانوا اغلبية آنذاك ، مع الشيخ على طالب الله ، وانشقوا عليه ، واختاروا الرشيد الطاهر رئيسا للتنظيم .. وفى وقت مبكر ايضا ، انشق بابكر كرار ، وميرغنى النصرى ، عن تنظيم الاخوان بالجامعة ، واسموا جماعتهم (بالجماعة الاسلامية) .. ثم انشق على جماعة (الاخوان المسلمين) الرشيد الطاهر وانضم الى الحزب الوطنى الاتحادى ، وعن ذلك قالت (الرأى العام) يوم الاحد ١٨ / ٧ / ١٩٦٥ :- (الرشيد الطاهر يستقيل من جبهة الميثاق الاسلامية . قرر السيد الرشيد الطاهر زعيم المعارضة ووزير العدل والثروة الحيوانية

السابق الاستقالة من تنظيم جبهة الميثاق الاسلامى. واصدر السيد الرشيد الطاهر بيانا آخر قال فيه : انه نتيجة لظروف يعرفها المكتب التنفيذى للاخوان المسلمين ونتيجة لخلافات لمل الرأى العام قد اطلع على بعضها فقد قررت الاستقالة من هذا التنظيم. كما قال ان من ضمن الاسباب التى ادت الى استقالته موقف لجبهة الاخير من محاكمة مدبرى انقلاب ١٧ نوفمبر ..) (سنتعرض لموضوع كمة مدبرى انقلاب ١٧ نوفمبر فى مكانها من هذا الجزء من الكتاب)..

واعقبه على رئاسة التنظيم رئيسه الحالي وهو الدكتور حسن الترابى .. ونحن هنا لا نعنى برصد تاريخ حركة الاخوان المسلمين بقدر نعنى بالمعالم البارزة فى ممارساتهم التى تشكل خط تنظيمهم العام، وهو السعى الدؤوب الى السلطة، واستغلال الدين، سوا استغلال، فى هذا الفرض السياسى ..

ويمكن ان يقال، بصورة عامة، ان مركز الثقل لنشاط هذا التنظيم، كان ولا يزال، هو الوسط الطلابى، ثم انه هو لم يبرز الى لحياة السياسية العامة كحزب من الاحزاب الا بعيد ثورة اكتوبر ١٩٦٤ ..

المنطلقات المشتركة بين الطائفية والاخوان المسلمين :

كما اسلفنا القول فقد برزت حركة الاخوان المسلمين، فى الحياة السياسية العامة، فى السودان، عقب ثورة ٢١ أكتوبر ١٩٦٤، كأحد ركان التحالف الذى نشأ بين الاحزاب الطائفية - فيما سمى : (الجبهة لقومية للاحزاب) - وذلك لمناهضة، واجهاض ثورة اكتوبر، عن بق الاطاحة بحكومتها الشعبية، وعن طريق تصفية التنظيم السياسى لذى كان يدعمها، وهو (الجبهة الوطنية للهيئات) .. وقد (الجبهة القومية للاحزاب) حزب الامة، وحزب الوطنى لاتحادي، وجماعة الاخوان المسلمين ... بينما ضمت (الجبهة

الوطنية للهيئات) الهيئات المهنية ، التى قادت الاضراب السياسى بعيد اندلاع الثورة، كالقضاة ، والمحامين، واساتذة الجامعة، والاطباء،. وكانت (الجبهة الوطنية للهيئات) صورة لأول تنظيم سياسى يتصدى لتصفية آثار الحكم العسكرى، والاعداد لحكومة شعبية ... وكانت تلك الجبهة، فوق ذلك، صورة للوحدة الشعبية التى تخطت حواجز الولاءات الحزبية القديمة .. ودخول الاخوان المسلمين فى تحالف مع الاحزاب الطائفية الذى كان من جرائه اجهاض ثورة اكتوبر، وتصفية مكتسباتها ،انما هو وضع الاخوان المسلمين الطبيعى كتنظيم تجمعه بالطائفية المنطلقات التكوينية الواحده، والاستراتيجيات السياسية المشتركة، والتى منها :-

١/ الفهم المتخلف للاسلام الذى لا يسفر الا عن التناقض مع روح الاسلام، ومع روح العصر ..

٢/ استغلال الدين فى الاغراض السياسية، ومحورها احراز السلطة..

٣/ تجميد الوعى الدينى والسياسى لدى المواطنين لضمان ولائهم الاعمى للزعامات الطائفية ..

٤/ العمل لاستثارة العاطفة الدينية لدى المواطنين، وتأليبهم ضد الخصوم السياسيين ، وتكتيلهم لتحقيق الاغراض الطائفية ..

٥/ العمل لتضليل المواطنين، باسم الدين، عن مصالحهم الحقيقية ، ووضعهم فى خدمة المصالح الطائفية ..

٦/ الضغوط الارهابية لاحتواء السلطة وهى فى أيدى خصومهم السياسيين كخطوة نحو الاطاحة بهم، والتفرد بالسلطة ..

ولذلك برزت حركة الاخوان المسلمين ، فى معسكر الطائفية، كرافد طبيعى من روافدها ، وكرصيد تنظيمى جاهز لتنفيذ مخططاتها - كما سنرى فى هذا الفصل ..

التقويم العلمى لثورة اكتوبر :

(أن ثورة اكتوبر ثورة فريدة فى التاريخ ، وهى لم تجد تقويمها الصحيح الى الآن، لانها لا تزال قريبة عهد ، فلم تدخل التاريخ بالقدر

الكافى الذى يجعل تقويمها تقويما علميا ممكنا ..

ولقد يكفى ان يقال الآن انها ثورة فريدة فى التاريخ المعاصر تمكن بها شعب اعزل من اسقاط نظام عسكرى استأثر بالسلطة مدى ست سنوات ... ثم كانت ثورة بيضاء، لم ترق فيها الدماء ..

وكانت الى ذلك ثورة بغير قائد، ولا مخطط، وبغير خطباء، ولا محمسين للجماهير .. تم فيها اجماع الشعب السودانى، رجالا، ونساء، واطفالا، بشكل منقطع النظير، فلكأنها ثورة كل فرد، من افراد الشعب السودانى، تهمه بصورة مباشرة، وشخصية .. ولقد كانت قوة هذه الثورة فى قوة الاجماع الذى قيضه الله لها .. ولقد كان من جراء قوة هذا الاجماع، ومن فجاءة ظهوره، أن اشل تفكير العساكر فلم يلجأوا الى استعمال السلاح، مما قد يفشل الثورة، أو يجعلها، ان نجحت، تنجح على اشلاء ضحايا كثيرين ..

وعندنا ان اكبر قيمة لثورة أكتوبر ان الشعب السودانى استطاع بها ان يدلل على خطأ اساسى فى التفكير الماركسى، مما ورد فى عبارة من اهم عبارات كارل ماركس، فى فلسفته، فيما عرف (بالمادية التاريخية) .. وتلك العبارة هى قوله: (العنف والقوة، هما الوسيلتان، الوحيدتان، لاحداث أى تغيير اساسى فى المجتمع) .. مما برهنت عليه ثورة اكتوبر هو أن القوة ضرورية للتغيير، ولكن العنف ليس ضروريا .. بل ان القوة المستحصدة، التامة، تلغى العنف تماما . فصاحبها فى غنى عن استخدام العنف، وخصمها مصروف عن استخدام العنف بما يظهر له من عدم جدواه، وحين تنفصل القوة عن العنف يفتح الباب للبشرية لتفهم معنى جديدا من معانى القوة، وتلك هى القوة التى تقوم على وحدة الفكر، ووحدة الشعور، بين الناس بعد ان لبثت البشرية فى طوال الحقب لا تعرف من القوة الا ما يقوم على قوة الساعد، وقوة البأس .. ومفهوم الثورة، بهذا المعنى الاخير هو تراث البشرية من عهد الغابة .. عهد الانياب الزرق، والمخالب الحمر .. المفهوم هو الذى ضلل كارل ماركس فاعتقد

ان مستقبل البشرية سيكون صورة لا متداد ماضيها وغاب عنه ان العنف سيفارق القوة، بالضرورة، فى مستقبل تطور الانسان، حين يصبح الحق هو القوة ..

ومهما يكن من الامر، فان شعب السودان، فى ثورة اكتوبر، قد كان قويا بوحدته العاطفية الرائعة، قوة اغنته هو عن استخدام العنف، وشلت يد خصومه عن استخدام العنف .. وتم بذلك الغاء العنف من معادلة التغيير الماركسى .. اذ قد تم التغيير بالقوة بغير عنف .. وهذا، فى حد ذاته، عمل عظيم، وجليل ..

وثورة اكتوبر ثورة لم تكتمل بعد .. وانما هى تقع فى مرحلتين .. نفذت منها المرحلة الاولى، ولا تزال المرحلة الثانية تنتظر ميقاتها .. المرحلة الاولى من ثورة اكتوبر كانت مرحلة العاطفة المتسامية، التى جمعت الشعب على ارادة التغيير، وكراهية الفساد، ولكنها لم تكن تملك، من ارادة التغيير، فكرة التغيير، حتى تستطيع ان تبنى الصلاح، بعد ازالة الفساد .. من اجل ذلك انفرط عقد الوحدة بعيد ازالة الفساد، وامكن للاحزاب السلفية ان تفرق الشعب، وان تضلل سعيه، حتى وأدت اهداف ثورة اكتوبر تحت ركام من الرماد، مع مضى الزمن .. وما كان للاحزاب السلفية ان تبلغ ما ارادت لولا ان الثوار قد بدى لهم ان مهمتهم قد انجزت بمجرد زوال الحكم العسكرى، وان وحدة صفهم قد استنفدت اغراضها .. والمرحلة الثانية من ثورة اكتوبر هى مرحلة الفكر المستحصد، العاصف، الذى يتسامى بارادة التغيير الى المستوى الذى يملك معه المعرفة بطريقة التغيير .. وهذه تعنى هدم الفساد القائم، ثم بناء الصلاح مكان الفساد .. وهى ما نسميه بالثورة الفكرية .. فان ثورة اكتوبر لم تمت، ولا تزال نارها تضطرم .. ولكن غطى عليها ركام من الرماد ..

فنحن نريد ان تتولى رياح الفكر العاصف بعثرة هذا الرماد حتى يتسعر ضرام اكتوبر من جديد، فتحرق نارها الفساد، ويهدى نورها خطوات الصلاح .. وليس عندنا من سبيل الى هذه الثورة

الفكرية، العاصفة، غير بعث الكلمة : (لا إله إلا الله) جديدة، دافئة، خلاقة في صدور النساء والرجال، كما كانت اول العهد بها في القرن السابع الميلادى) ـ كتاب (لا اله الا الله) للأستاذ محمود محمد طه ـ الطبعة الاولى يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩ ..

إتجاه الأحزاب الطائفية لاحتواء ثورة أكتوبر

محاولة إحتواء الإضراب السياسي :

وكانت ثورة اكتوبر، بعفويتها، وبسرعة احداثها، وبوحدتها الشعبية التى تخطت حواجز الولاءآت الحزبية القديمة، بمثابة المفاجأة المذهلة بالنسبة لزعامات الاحزاب الطائفية .. اذ قد استطاع العهد العسكرى ان يكسر شوكة تلك الزعامات، وان يشل حركتها، وان يعزلها عزلا تاما، عن الشعب طوال سنى حكمه الست، حتى استنامت، أو كادت، فلم تستيقظ الا وقد اندلعت الثورة على يدى قيادة جديدة، كل الجدة .. هى قيادة الشعب بأسره !! فأخذت تلك الزعامات الحزبية فى البداية، تلم شملها، وتسعى سعيا يائسا، وكأنها تلهث لهثا، لمواكبة الحدث الثورى الجديد، والدخول فى صورة العمل السياسى مرة أخرى .. ثم احست بخطر الثورة الشعبية على نفوذها الطائفى، ومصالحها المرتبطة بالسلطة .. لا سيما وقد أخذ الشعب يرفع، فى مظاهراته، شعارات معادية لها كشعار : (لا زعامة للقدامى) وكشعار (لا حزبية بعد اليوم) !! وذلك بعد ان خبر تلك الزعامات فى الحكم منذ الاستقلال، فلم يشهد على يديها الا الاحتراب على كراسى الحكم، والفساد، والعجز عن الاصلاح !! فأخذت هذه الاحزاب، تحت الشعور بالخطر الذى يتهدد وجودها، تخطط لاجهاض ثورة اكتوبر وتصفية مكتسباتها .. وكانت الخطوة الاولى فى هذا المخطط هو احتواء الثورة وانتحال

مكتسباتها ، والتظاهر بتبنى شعاراتها !!

فادعت هذه الاحزاب ، كتنظيمات حزبية ، مشاركتها فى فكرة الاضراب السياسى ، وانتحلت توجيهها له ، وذلك فى بيان لها باسم : (الجبهة الوطنية الديمقراطية) ــ والتى عرفت فيما بعد (بالجبهة القومية للاحزاب ــ موقع اساسا من (الانصار ، والحزب الوطنى الاتحادى ، والاخوان المسلمين) ، دعت فيه الى الاضراب السياسى .. ومما جاء فيه : (وقد تأكد لدى كل الهيئات السياسية والمهنية ضرورة الاضراب السياسى الشامل ...) .. (فالى سائر قطاعات الشعب ان ينفذ الاضراب السياسى فورا ...) !! ــ جريدة (الرأى العام) بتاريخ ١٩٦٤/١١/١ .

هذا مع أن فكرة الاضراب السياسى قد نشأت قبل ذلك بأيام وأخذت تنفذ بنجاح تام .. وذلك ، كما تحكيه جريدة (الرأى العام) بتاريخ ١٩٦٤/١١/٣ تحت عنوان (كيف نشأت فكرة الاضراب السياسى) : (على غير موعد سابق تجمع المحامون بعد تشييع جثمان الشهيد احمد القرشى بمكتب الأستاذ عابدين اسماعيل نقيب المحامين ليبحثوا الخطوات اللازمة لمواجهة الموقف ، واتخذ الاجتماع الذى استمر منذ الثانية عشر ظهرا حتى الثانية عدة قرارات هامة تتعلق برأى المحامين فى الوضع السياسى السابق والذى اعلنوه فى مناسبات كثيرة وقدموا بشأنه وجهة نظرهم بمذكرات مختلفة) .. (ابرز هذه القرارات كانت المذكرة القانونية ..) .. (تتضمن رأى القانونيين فى عدم شرعية دخول رجال البوليس للحرم الجامعى باعتباره محلا خاصا وعدم قانونية اطلاق الرصاص على الطلبة الابرياء ..) .. (وقد تنحى الاستاذ عابدين اسماعيل جانبا فى مكتبه واوكل للاستاذ احمد جمعة رئاسة الاجتماع وعاد بعد قليل ليقرأ على الاجتماع المذكرة السالفة الذكر والتى وجدت التأييد الكامل من المجتمعين ..

وقد بلغ الحماس ذروته من رجال القانون فتقدم الاستاذ شوقى ملاسى المحامى باقتراح يدعو جميع طبقات الشعب ، وفئاته ، الى اعلان

العصيان المدنى ، والاضراب السياسى .. وقد ثنى الاستاذ محمد احمد محجوب هذا الاقتراح ، ووصفه بأنه الطريق العملى ، واجازته الجمعية العمومية بالاجماع على ان توسع نقابة المحامين في اتصالاتها ببقية الهيئات المختلفة واقناعها بوجاهة هذا الاقتراح ودعوتها للموافقة عليه ووضعه موضع التنفيذ ، واتخذ قرار ثالث لتسيير موكب يوم السبت الموافق ٢٢/١٠/١٩٦٤ لرئاسة القوات المسلحة أو القصر الجمهورى وتسليم المذكرة سالفة الذكر على أن يكون الموكب صامتا حزينا وعلى ان يرتدى المحامون أروايهم السوداء امعانا فى الحزن وتعميقا لفكرة الاضراب السياسى على أن يوسع الموكب لتنضم اليه أى فئة .

(ولأسباب خاصة تتعلق بسلامة الطلبة والامن رؤى ان يقتصر الموكب على القانونيين والاساتذة ..) (.وجاء عدد من الاطباء والطبيبات يرتدون (مريلة) و (طاقية) خضراء مما يشير الى انهم قادمون لتوهم من المشرحة ممثلين للجمعية الطبية) ،(واعلن الاستاذ عابدين اسماعيل عقب عودته من تسليم المذكرة نيابة عن الهيئات انه نسبة لتعنت السلطات المسئولة فى السماح للموكب المسالم فقد قررت الهيئات مجتمعة اعلان الاضراب السياسى فورا .

كانت الساعة الواحدة والثلث فاستجاب الحاضرون وهللوا وعند الواحدة والنصف أغلقت المحاكم ابوابها ونفذ قرار الهيئات)

هكذا نشأت فكرة الاضراب السياسى ... استيحاء من حركة الثورة الشعبية فى الشارع، حيث أعلن ، وحيث نفذ للتو ١١ فلم يكن ، بذلك ، للاحزاب التقليدية، كتنظيمات حزبية، دور فى ذلك الاضراب ، سواء من ناحية التخطيط أو ناحية التنفيذ . وحتى قرار انهاء الاضراب السياسى فقد جاء من الجبهة الوطنية للهيئات .. فقد اصدرت بيانا ،بذلك ، تقول فيه: (الآن وقد حققت ثورة ٢١ أكتوبر انتصارها فى الالتفاف التام حول نداء الجبهة بتنفيذ الاضراب السياسى العام بصورة جماعية فى كل انحاء البلاد . وبذلك التضامن الرائع

حقق شعبنا المنتصر ارادته فى تصفية الحكم العسكرى الفاشم وفرض حكومة إنتقالية وطنية تمثلت فى اختيارها رغبة وارادة شعبنا الجبار)
ويمضى بيان الجبهة الوطنية للهيئات ليقول :(وتعلن لكم الجبهة انهاء قرارها الخاص بالاضراب السياسى العام الذى اعلنه ممثل الجبهة فى موكبها الشعبى وان تعودوا الى اعمالكم منتصرين فرحين بهذا الاجماع الرائع والمكاسب الوطنية ، وعليكم باليقظة الدائمة للضرب بيد من حديد على عناصر التخريب والانقسام) الرأى العام ١٩٦٤/١١/١

محاولة الطائفية لإحتواء الجبهة الوطنية للهيئات:

واتجهت الاحزاب الطائفية متمثلة فى (الجبهة القومية للاحزاب) التى تضم حزب الامة ، والوطنى الاتحادى ، والاخوان المسلمين ، الى احتواء الجبهة الوطنية للهيئات نفسها ، حيث دعتها الى الاجتماع فى بيت المهدى ، فتكونت من الجبهتين (الجبهة القومية المتحدة) التى اصدرت بيانا جاء فيه :(.. وقد زاد الامر تأججا أن الهيئات المهنية من اساتذة واطباء ومحامين عندما هموا أن يعبروا عن شعورهم ورأيهم فى موكب سلمى اعترضتهم الحكومة بالسلاح فالتزموا بالتوقف عن العمل وناشدوا الشعب الاضراب عن العمل اضرابا سياسيا غير موقوت الا بزوال الوضع القائم . وقد اجتمعت قيادة الجبهة الوطنية فورا بعد هذا الموقف وأيدت الاضراب السياسى الكامل الشامل وناشدت الشعب الاجماع والإستعداد لمقاومة شعبية حتى الخلاص . بعد هذا الموقف اجتمع ممثلوا الهيئات المهنية وكونوا جبهة تضم نقاباتهم وشرعوا يعملون عملا وطنيا صريحا ".)
(رأت الجبهة الوطنية والجبهة المهنية ضرورة العمل الموحد فعقدوا اجتماعا موحدا فى دار الامام المهدى نشأت عنه الجبهة القومية الموحدة التى اعلنت الميثاق ..) الرأى العام ١٩٦٤/١١/٣
هكذا برزت الاحزاب الطائفية من جديد فى صورة (الجبهة القومية

للاحزاب) بعد ان اندلعت ثورة اكتوبر على يدى الشعب السودانى بأسره ، وبعد ان نجح سلاح الاضراب السياسى ، وتبلورت صورة تنظيم سياسى جديد ، من صميم حركة الثورة فى الشارع ، هو (الجبهة الوطنية للهيئات) .... فسعت هذه الاحزاب الطائفية ، فى البداية، الى استمادة مواقعها السياسية القديمة عن طريق احتواء الاضراب السياسى ، وعن طريق احتواء الجبهة الوطنية للهيئات نفسها !!

محاولة انتحال شعارات اكتوبر التقدمية :

ثم سعت هذه الاحزاب الى انتحال الشعارات التقدمية التى رفعتها تلك الثورة ، امعانا فى عملية الاحتواء، وهى الشعارات التى كان يمثلها الاتجاه التقدمى الذى كانت عليه الجبهة الوطنية للهيئات... ذلك بأن تلك الاحزاب قد كانت احزابا طائفية، بلا مذهبية .. كانت تعتمد فى الكسب السياسى على (الاشارة) من زعيم الطائفة ، وعلى (الطاعة العمياء) من القاعدة الطائفية ..

وقد نشأت هذه الاحزاب نشأة طائفية ، ابان الحركة الوطنية ، فكانت تكتلات همها التنظيم، لا الفكر .. وكانت تلك الاحزاب انما ترمى ، من وراء تكتيل رجال الطائفية لجماهيرهم الى استعمال تلك الجماهير كوسيلة الى السلطة .. ولذلك لم يكن لأى منهما خط فكرى ، أو برنامج سياسى يدعو اليه الشعب ، ويعمل على تنفيذه فى الحكم ... ولذلك تورطت هذه الاحزاب ، قادتها ، وقاعدتها ، فى فساد ، وعجز ، قل ان يكون لهما مثيل فى سيرة الحكومات... مما ادى الى الحكم العسكرى فى ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ : وعن ذلك الفساد ، وذلك العجز، اللذين هما النتيجة الحتمية لانعدام المذهبية لدى هذه الاحزاب ،قال الجمهوريون فى بيانهم المنشور بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٦٤ بجريدة (السودان الجديد) :ـ

(ان ما وفق اليه هذا الشعب الكريم، من تمام الوحدة وسلامة الفطرة، وصلابة العود، وسداد الرأى فى مقاومة الحكم العسكرى لهو مثل يحتذى، وهو على كل حال مثل تقل نظائره فى التاريخ.

ونحن الآن نعيش فى نشوة الظفر، وما ينبغى لنا ان نذهل عما ينطوى عليه الموقف من جلائل العبر.. ان الحكم العسكرى من حيث هو عسكرى، ولا يجد له ما يبرره على الاطلاق الا امرا واحداً هو قصور الشعب الذى يخضع له، وعجزه عن حكم نفسه بأساليب الكرامة والشرف. ولقد تعرضنا نحن لهذا العجز المهين فى ساعة من ساعات تاريخنا القصير فى ممارسة حكم انفسنا، حتى استهدفت البلاد للنفوذ الخارجى حين باع نوابنا انفسهم لمن يدفع اكثر، واصبحت حكومتنا الدستورية معرضة للسقوط غداة فتح البرلمان .. ولمصلحة من سقوطها ؟؟ لمصلحة الدولة التى تقدمت بدفع ثمن النواب على ايدى ساسة يعرفهم الناس جيدا ..

ما ينبغى أن نذهل فى نشوة الظفر باسقاط الحكم العسكرى عن حقيقة هامة وهى ان هذا الحكم جاء فى ساعة رهيبة كان فيها بمثابة انقاذ للبلاد من النفوذ الخارجى الذى مكن له فشل قادة الاحزاب. اننا ان ذهلنا عن هذه الحقيقة نكون حريين ان نتورط فى نفس الخطأ الذى جعل الحكم العسكرى، على سوئه، بمثابة انقاذ للبلاد ..

وما ينبغى ايضا ان نفهم من هذه العبارة، ان قادة الاحزاب رجال شريرون، قليلوا الوطنية .. بل على النقيض، فانهم رجال طيبون شديدوا الوطنية، ولكنهم لا يملكون فلسفة الحكم التى تعصمهم عن الخطأ، وتجعلهم قادة للشعب عن كفاية ومقدرة .. وظاهرة انعدام فلسفة الحكم ظاهرة اتسمت بها حركتنا الوطنية منذ فجرها الباكر، وكثيرا ما نعاها عليها الحزب الجمهورى فى كتاباته المستفيضة.

والآن فان الخطر ماثل .. وهو ماثل فى صعيدين .. الصعيد الاول أن الاحزاب وقد علمت شدة كراهية الناس لماضى حكمها، ستعود تحت تكتلات جديدة، وبأسماء جديدة، وستتبنى شعارات جديدة

فى عبارات منمقة ومزينة بفنون الصياغات الفنية .. ولكنها فى حقيقتها ، ما هى الا الخواء القديم ، ونحن نخشى ان كثيرا من النـــاس سينخدع لهذا المظهر الكاذب ، ونعلم ان قادة الاحزاب انفسهـم سينخدعون له .. ولا عاصم للناس من ان ينخدعوا الا اذا علموا ان فلسفة الحكم عند الاحزاب لا تهبط عليها فجأة ، وانما هـى امتداد لفلسفة قادتها ، ونظرتهم للحياة ، واخلاقهم ، وميزان القيـم ، عندهم فى معيشتهم اليومية .. فالقادة المحبون للرئاسة ، الكلفون بالتسلط ، الفرحون بالجاه والثروة ، لا يمكن ان يعطوا احزابهـم فلسفة حكم صالحة .. "فأنت لا تجنى من الشوك العنب") .

هكذا كانت احزابنا الطائفية ـ احزابا بلا مذهبية ، وبلا فلسفة حكم ، وبلا برنامج سياسى !! وبلا ، حتى ، دستور حزبى !! فلمـا جاءت ثورة اكتوبر بتيار جديد من الوعى ، فارتفعت الشعارات التقدمية ، (كالاشتراكية) ، أخذت هذه الاحزاب تتزيى بزى المذهبية ، وتنتحل الشعارات التقدمية ، وذلك بعد ان افاقت ، هونا ما ، من فجـاءة الحدث الثورى المذهل .. فأخذنا نقرأ فى الصحف اخبارا غريبـة كهذه (السكرتارية التمهيدية لحزب الامة يسرها ان تعلن علـى الشعب السودانى الكريم عن قيام حزب الامة (!!) وانهـا الآن بصدد اعداد دستور الحزب (!!!) وبرنامجه السياسى الذى سوف يعرض على الجمعية العمومية التمهيدية لاقراره ودعوة السودانيين أجمع للانضمام له والعمل المشترك لبناء الوطن) ـ الرأى العـام ١٩٦٤/١١/٧

(ذكر السيد عبد الماجد ابو حسبو الناطق الرسمى باسـم الحزب الوطنى الاتحادى ان اللجنة التنفيذية ستبحث فى اجتمـاع اليوم برنامج الحزب وفلسفته على ضوء الظروف الجديدة)!! ـ الرأى العام ١٩٦٤/١١/٨ .

وجاء فى بيان للاخوان المسلمين موقـع من الدكتور حسن الترابى (الأمين العام للاخوان المسلمين) عن فلسفة الحكم التى تطرحها

جماعتهم: (لزوم الشورى كأساس للحكم) !! (١٩٦٤/١١/٥ ... وهو تعميم لا يدل الا على انعدام المذهبية المتكاملة لدى هذه الجماعة ... وهو، الى ذلك، تخليط شنيع بين الشورى والديمقراطية - وقد بينا الفرق بينهما في الباب الاول من هذا الكتاب في فصل: (١) الاخوان المسلمون والديمقراطية) ... فالترابي انما كان يحاول ان يرفع شعار (الديمقراطية) الذى كان أكبر مكتسبات ثورة اكتوبر .. ولكنه، في نفس الوقت، كان يحاول ان يظهر بالمظهر الاسلامي، فتورط في ذلك التخليط !!

ثم ظهرت الاحزاب الطائفية، بعد قليل، بشعارات تقدمية، تحاول أن تواكب بها روح ثورة اكتوبر التى سيطرت على جو الحياة السياسية، يومئذ ... فخرجت الصحف بمثل هذه الاخبار: (أزهرى يعلن للصحفيين بأن برامج الوطنى الاتحادى تقوم على المبادئ الاشتراكية !! (الرأى العام - ١٩٦٤/١٢/١٣) .. (أعد حزب الامة مشروعا تمهيديا لدستور الحزب وقد جاء فى الدستور ان هدف الحزب هو خلق مجتمع اسلامى متطور يستفيد من تجارب الانسانية، وتقدم العلم (!!) ، وكفل حرية الاديان السماوية (!!) .. وأوضح الدستور ان منهاج الحزب هو: ١ - الاسلام توجيها وثقافة وسلوكا ٢- المروبة تمييرا وثقافة وحضارة ٣ - الاشتراكية الهادفة للكفاية والعدل (!!) والتغيير

تخطيطا واقتصادا) (الرأى العام - ١٩٦٤/١١/١٤)

وهكذا اتجهت الاحزاب التقليدية، فى البداية، الى احتواء ثورة اكتوبر، بانتحال شعاراتها، وسرقة مكتسباتها، كخطوة اولى نحو اجهاضها وتصفيتها !! كما سنرى فى هذا الفصل . وبالطبع فان اقوال، وممارسات (الجبهة القومية للاحزاب) ليست هى مسئولية الاخوان المسلمين، وحدهم !! غير انهم ليسوا بمنجاة، تماما، عن تحمل المسئولية عن هذه الاقوال، والممارسات، فقد وقعوا، مع الاحزاب الاخرى، على البيانات الاولى، لهذه الجبهة، كما كانت هذه الجبهة انما تتحدث باسم هذه الاحزاب جميعا، ولقد ظلوا يعملون مع هذه الاحزاب، فى صف واحد، للاطاحة بحكومة تلك الثورة حتى تم لهم ذلك، كما سنرى في هذا الفصل ..

إشتراك الاخوان المسلمين مع الشيوعيين في حكومة واحدة !!

ودخل الاخوان المسلمون الحكومة الانتقالية التى قامت بموجب (الميثاق الوطنى) والتى ضمت ، على الاقل ، وزيرا شيوعيا يمثل الحزب الشيوعى ، وذلك بموجب ذلك الميثاق ٠٠ وقد جاء فيه تحت عنوان (الحكومة الانتقالية) : (كذلك قررت الجبهة القومية الموحدة ان تؤلف الحكومة على الوضع الآتى :

١ ـ أن يمثل كل من الأنصار والحزب الوطنى الاتحادى والختمية والاخوان المسلمين والشيوعيين بوزير واحد يختاره حزبه وتوافق عليه الجبهة القومية الموحدة ، وتضم الحكومة القومية ثمانية وزراء ترشحهم الجبهة القومية المهنية وتوافق عليهم الجبهة القومية الموحدة) ٠

وقد وقع على ذلك الميثاق ممثلوا الاحزاب ، وممثلوا الجبهة الوطنية للهيئات ٠٠ ووقع عليه عن الاخوان المسلمين : محمد يوسف محمد المحامى والسيد الصادق عبد الله عبد الماجد ٠٠ وعن الشيوعيين : السيد احمد سليمان المحامى ، والسيد عز الدين على عامر (الرأى العام ١٩٦٤/١١/١) وتم تكوين الحكومة الانتقالية برئاسة السيد سر الختم الخليفة على النحو التالى :

سر الختم الخليفة	ـ	الرئاسة والدفاع
محمد احمد المحجوب		الخارجية
مبارك زروق	ـ	المالية والاقتصاد
عابدين اسماعيل	ـ	الحكومات المحلية
كلمنت أمبورو	ـ	الداخلية
رحمة الله عبد الله	ـ	التربية والتعليم
احمد سليمان	ـ	الزراعة والغابات
عبد الرحمن العاقب	ـ	الاشغال والثروة المعدنية

الامين محمد الامين ـ الصحيـــة
عبد الكريم ميرغنـــى ـ التجارة والصناعة والتموين
محمد صالح عمـــر ـ الثـروة الحيوانية
أمنبروز وول ـ المـواصلات
خلف الله بابكـــر ـ الاستملامات والعمـــل
احمد السيد حمد ـ الرى والقـوى الكهربائية
ممثل العمـــال ـ لشئون الرئاســـة.
(الرأى العام بتاريخ ٣١/١٠/١٩٦٤)

وقد جاء فى التعريف بالوزراء الجدد ان السيد محمد صالح عمر (عضو فى جماعة الاخوان المسلمين) الرأى العام ٣١/١٠/١٩٦٤. وقد شغل منصب وزير شئون الرئاسة فى هذه الحكومة، بعد ايام، السيـــد الشفيع احمد الشيخ .. كما جاء فى جريدة (الرأى العام) بتاريـــخ ٢٢/١١/١٩٦٤: (ادى مساء امس السيد الشفيع احمد الشيخ ممثـــل العمال فى الحكومة القسم امام السادة رئيس الوزراء والوزراء وفضيلـــة مفتى الديار فى قاعة اجتماعات مجلس الوزراء ..)

وهكذا اشترك الاخوان المسلمون فى تلك الحكومة التى ضمـــت اكثر من وزير شيوعى، وأكثر من وزير مسيحى !! وهى، على اية حـال، لم تكن حكومة تحكم بالشريعة الاسلامية التى يدعون الدعوة الـــى تحكيمها .. فهم يرون ان الانظمة التى لا تدين بالحاكمية لله ـ لا تحكم بما انزل الله ـ انما هى انظمة جاهلية حتى ولو قامت فى البـــلاد (الاسلامية) !!

قال الاستاذ سيد قطب فى كتاب (معالم فى الطريق) ـ الصفحـــة ١٢٠ ـ : (ولكن ما هو المجتمع الجاهلى؟ وماهو منهج الاســـلام فى مواجهتـــه ؟؟

ان المجتمع الجاهلى هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم !! واذا اردنا التحديد الموضوعى قلنا: انه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديتـــه لله وحده .. متمثلة هذه العبودية فى التصور الاعتقادى وفى الشعائر

التعبدية، وفى الشرائع القانونية ٠٠ وبهذا التعريف الموضوعى تدخل فى اطار (المجتمع الجاهلى) جميع المجتمعات القائمة اليوم فى الارض فعلا (١)) ويمضى الاستاذ سيد قطب ليقول : (واخيرا يدخل فى اطار المجتمع الجاهلى تلك المجتمعات التى تزعم لنفسها انها (مسلمة) (

وهذه المجتمعات لا تدخل فى هذا الاطار لأنها تعتقد بألوهية احد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضا . ولكنها تدخل فى هذا الاطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده فى نظام حياتها . فهى - وان لم تعتقد بألوهية احد الا الله - تعطى اخص خصائص الالوهية لغير الله . فتدين بحاكمية غير الله . فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها وشرائعها، وقيمها وموازينها ، وعاداتها وتقاليدها ٠٠ وكل مقومات حياتها تقريبا .

والله سبحانه يقول عن الحاكمين :

" ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ")

هذه هى (نظرة) الاخوان المسلمين الى الأنظمة القائمة اليوم فى البلاد (الاسلامية) !! وهى بالطبع نظرة تحتاج الى قدر كبير من المراجعة والتصحيح ٠٠ فالشريعة الاسلامية التى هى صاحبة الوقت، اليوم، والتى يجب على الدعاة الاسلاميين ان يعملوا لاقامتها ،ليست هى الشريعة الاسلامية الموروثة، التى خدمت غرضها أجل خدمة ، خدمته حتى استنفدته، فحلت مشاكل مجتمع القرن السابع الميلادى ، باقتدار تام ٠٠ وانما هى شريعة، اسلامية جديدة، متطورة على تلك عمدتها اصول القرآن، والسنة النبوية - كما بينا فى مقدمة الجزء الاول من هذا الكتاب ٠٠ صحيح ان الانظمة ، والمجتمعات اليوم، انظمة ومجتمعات جاهلية ٠٠ فهى تعيش الجاهلية الثانية، ولكنها انما تتهيأ ليبعث فيها الاسلام، من جديد ، ولتقام فيها شريعة اسلامية جديدة، تكافىء الامكانات ، والتطلعات البشرية الجديدة ٠٠ وعلى الرغم من ذلك فان الاخوان المسلمين ، فى ممارساتهم، كما رأينا فى اشتراكهم فى حكومة ثورة اكتوبر - انما يخرجون عن تلك النظرة التى يقررونها

لانفسهم ـ يقررها مفكروهم وفلاسفتهم ـ وذلك تحت تأثير السعى الى السلطة، والصراع حولها !! اللهم الا اذا كانوا لا يرتبطون بمفكريهم وفلاسفتهم ذلك الرباط العضوى الذى ينبغى أن يربط بين اعضاء التنظيم الواحد، الملتزم، قمته وقاعدته، بأسس فكرية واحدة !! وفى الحقيقة فان ما يتورط فيه الاخوان المسلمون من تناقض لدى الممارسة، مع افكارهم المعلنة، ومن تناقض، فيما بينهم، فى ساشر الاقوال، والممارسات انما هو نتاج طبيعى لانعدام الفكرة التوحيدية، والمذهبية المتكاملة، والتربية السليمة الصادقة التى تقوم على وحدة الفكر، والقول، والعمل، على نحو ما يدعو اليه ادب القرآن الكريم حيث يقول جل من قائل : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟؟ كبر مقتا، عند الله، ان تقولوا ما لا تفعلون !!) ..

اشتراك الاخوان المسلمين فى اجهاض ثورة اكتوبر :

وبعد ان استعادت الاحزاب الطائفية اشكالها التنظيمية أخذت تتحرك، حثيثا، نحو القضاء على الحكومة الثورية التى تمخضت عنها ثورة اكتوبر، وذلك بحجة اجراء الانتخابات فى الموعد المحدد لها فى الميثاق الوطنى، التزاما، فى ادعائها، بنصوص الميثاق !! وذلك حتى لو كانت تلك الانتخابات جزئية، لا تشمل جنوب السودان الذى لم تكن ظروف الحرب الاهلية، يومئذ، لتسمح باجراء الانتخابات فيه، وحتى قبل التوصل الى حل لمشكلة الجنوب، وهى المشكلة التى عمل الحكم العسكرى على تفاقمها، فتداعت الاحداث حول مناقشتها، بجامعة الخرطوم، الى قيام ثورة اكتوبر !! وادعاء جبهة الاحزاب التمسك بالميثاق الوطنى انما كان، فى الواقع، كلمة حق أريد بها باطل .. فذلك الميثاق انما كان، فى جوهره، يستهدف تحقيق مصالح البلاد العليا، والانتخابات الجزئية، بما تكرسه من عوامل التجزئة، انما كانت عملا ضد تلك المصالح العليا .. كما ان الميثاق عندما يتحدث عن الانتخابات قائلا (اجراء انتخابات عامة لا نتخاب جمعية تأسيسية لوضع الدستور الدائم للبلاد) ـ

جريدة الرأى العام يوم ١٩٦٤/١٠/٣١ ـ انما كان يعنى بانتخابات عامة انتخابات شاملة لكل اجزاء البلاد حتى تأتى جمعية تأسيسية تمثل كل المواطنين السودانيين بغرض وضع الدستور الدائم للبلاد... وهو امر لا يتحقق، مطلقا، الا بعد ان يكون الجنوب، من الناحية الامنية، فى وضع يمكنه من اجراء الانتخابات.. أما تحديد الميثاق لفترة الحكومة الانتقالية فكان يمكن ان تتفق الاطراف الموقعة عليه على تعديله بحيث يساعد على الاعداد الكافى لتلك الانتخابات العامة ـ خدمة للمصلحة العليا ... ان جبهة الاحزاب انما كانت، فى الواقع، تخفى مخططها الطائفى الذى يستهدف اجهاض ثورة اكتوبر، واستعادة نفوذها فى السلطة، من جديد، عن طريق اغلبيتها الميكانيكية فى الانتخابات.. وسنرى كيف عدلت الدستور المؤقت لاغراض حزبية ضيقة، ولانتهاك الحقوق الاساسية للمواطنين .

وعن تحركات جبهة الاحزاب للقضاء على الحكومة الثورية أوردت الرأى العام يوم ١٩٦٥/١١/١٨ تصريحا للترابى (الامين العام للاخوان المسلمين) جاء فيه : (ان المهمة الاساسية لهذه الحكومة لم تزل هى اجراء الانتخابات، وهى مهمة عاجلة لا يحتمل الشروع فيها التأجيل يوما واحدا.. ويجب الا يصرفنا عنها اى داع لأنه لا يوجد فى واقع الامر ما يسوغ تأجيل البدء فى اجراءاتها) ..

هذه صورة لدور الاخوان المسلمين فى التآمر على الحكومة الثورية، فالدكتور الترابى يتحدث، هنا، عن الانتخابات، وكأنها غاية فى ذاتها، حتى ليصح ان يضحى فى سبيلها حتى بمصلحة البلاد العليا !! وقد جعل المهمة الاساسية للحكومة الثورية، التى جاءت بها الثوره الشعبية، هى اجراء الانتخابات.. وكأن الانتخابات مطلب شعبى، او شعار ثورى، رفعته جماهير الشعب فى تلك الثورة، وهو يعلم رأى الشعب، ابان الثورة، فى الحزبية الطائفية التى ستبرز فى الانتخابات والتى حكمت البلاد من قبل،

فبلغت من الفساد والعجز مبلغا جعل انقلاب نوفمبر سنة ١٩٥٨ بمثابة انقاذ للبلاد !! فقد رفع الشعب شعار (لا حزبية بعد اليوم) أو (لا احزاب بعد اليوم) ... أو (لا زعامة للقدامى) !!

ولكن الترابي انما كان يريد لتنظيمه ان يبرز لأول مرة، في انتخابات عامة، ويتعجل ذلك، أشد العجلة، حتى انه ليصف مهمة الانتخابات بأنها (مهمة عاجلة لا يحتمل الشروع فيها التأجيل يوما واحدا) !! لا سيما وان تنظيم الاخوان المسلمين قد كان يخطط للاحتواء، والتأثير، على (مختلف الاتجاهات السياسية) في تلك الانتخابات، وذلك باستدرار عاطفة الشعب السوداني الدينية بمسألة الدستور الاسلامي .. فقد صرح الدكتور الترابي لجريدة (الرأى العام) يوم ١٩٦٤/١٢/٨ (بأنهم لن يخوضوا المعركة الانتخابية ولكنهم سيلتقون مع آخرين في جبهة اسلامية عريضة على اساس ميثاق يحدد المبادئ الدستورية الاسلامية والمبادئ الاقتصادية والاجتماعية) قال الدكتور الترابي ان الجبهة المقترحة ستعمل للتأثير على مختلف الاتجاهات السياسية والترشيح في بعض الدوائر اذا لزم الامر . واستطرد الامين العام للاخوان بأن هذه الجبهة لن تندمج في أى حزب ولكنها ستتعاون مع المرشحين المؤمنين على ميثاقها أو أى حزب يلتزم به) !! هذا هو مصدر عجلة الاخوان المسلمين لاجراء الانتخابات !! وبالفعل تم تكوين (جبهة الميثاق الاسلامي) وعلى رأس قيادتها الامين العام للاخوان المسلمين !!

وبعثت جبهة الاحزاب الى الحكومة الثورية بمذكرة وقعها السادة: اسماعيل الازهرى (الوطني الاتحادى)، أمين التوم (حزب الامة)، حسن الترابي (الاخوان المسلمون)، ميرغني حمزه (مستقلون)، على طالب الله والصائم محمد ابراهيم (الجبهة الاسلامية)، بابكر كرار (الحزب الاشتراكي الاسلامي) جاء فيها : (نريد أن نؤكد ما سبق واكده الشعب السوداني كله في أن ثورة الحادى والعشرين الشعبية المجيدة اندلعت من اجل الديمقراطية وسيادة الشعب، وان هذه الوزارة الانتقالية تفقد شرعيتها فقدانا تاما في نهاية مارس القادم وأن

الميثاق الوطني تنحل روابطه كلها في نفس هذا التاريخ ، وان المهمة الجوهرية لهذه الحكومة هي اجراء انتخابات عامة في موعدها المنصوص عليه في الميثاق . ان الجبهة القومية الموحدة تطلب من سيادتكم بناء على ما سلف ذكره ان تصدروا بيانا رسميا في الحال يؤكد للشعب ان الانتخابات العامة جارية في ميعادها المحدد في الميثاق وان كان مجلس الوزراء غير واثق من قدرته على اجرائها في الميعاد المحدد فعلى هذه الوزارة ان تستقيل فورا وتفسح المجال للشعب ليشكل وزارة قومية تستطيع ان تفي بهذا الالتزام الجليل للشعب كله حتى يستطيع أن يتخذ من الاجراءات ما يراه) جريدة الرأى العام يوم ١٩٦٥/١/٢٠

ومن جهة اخرى اصدرت الحكومة الثورية قرارا حول الانتخابات روته الرأى العام يوم ١٩٦٥/٢/٦ فيما يلي : (حسم مجلس الوزراء الموقف باعلان قراره في منتصف ليلة اليوم الأول للعيد اذ أقر أمر توزيع الدوائر الانتخابية على ان تجرى الانتخابات في كل اجزاء القطر في وقت واحد لا يتعدى اليوم الحادى والعشرين من ابريل ١٩٦٥ .. أوضح مجلس الوزراء انه اذا اتضح له أن ذلك غير ميسور فسيعلن هذا الامر ويطلب تجديد تفويضه أو انهائه) .. ثم اذاع السيد خلف الله بابكر وزير الاستعلامات بيانا حوى مذكرة جبهة الاحزاب جاء فيه ، كما ترويه جريدة الرأى العام يوم ١٩٦٥/٢/٧ : (ان الاحزاب التى اصدرت البيان لها ممثلون في مجلس الوزراء وهى الامة والوطني الاتحادى والاخوان المسلمون) وتساءل في بيانه عن الغرض من وراء البيان الذى اصدرته الجبهة الموحدة وقال : (ان الحكومة تسعى الى تماسك الامة وتصر على اجراء انتخابات في جميع انحاء القطر وان اجراء الانتخابات في الشمال فقط معناه تقسيم القطر) ... كما روت جريدة الرأى العام في نفس العدد ان السيد رئيس الوزراء سر الختم الخليفة اصدر بيانا اكد فيه : (ان بيان

وزير الاستعلامات قصد به توضيح قرار الحكومة القاضي باجراء الانتخابات العامة فى جميع اجزاء القطر فى موعدها ، وقصد به الدفاع عن هـذا القرار ولم يقصد به اى اتهام للوزراء المشار اليهم فى ذلك البيان)..

وكانت حشود الانصار قد اخذت تفد الى العاصمة من الاقاليـم فى اعداد ضخمة، مما حقق حالة من التوتر ، والقلق ، فى الحيـاة السياسية ... فاصدر حزب الامة بيانا حاول ان يبرر فيه ورود الحشود من انصاره الى العاصمة جاء فيه ، كما روته جريدة الرأى العام يـوم ١٩٦٥/٢/١١ : (ان المسئول عن هذه التجمعات هو بيان وزيـر الاستعلامات الاخير الذى استفز جماهير الامة والوطنى الاتحـادى والاخوان فخفوا للعاصمة لحماية احزابهم من اعتداء الوزير) !! وتصاعد توتر الموقف السياسى من جراء جو الارهاب الذى اشاعته الاحزاب الطائفية الثلاثة ... ومضت هذه الاحزاب فى مخططها للقضاء على الحكومـة الثورية الى نهاية الشوط ... تروى جريدة الرأى العام يـوم ١٩٦٥/٢/١٨ ما يلى : (وامس واصلت الاحزاب السياسية اجتماعاتهـا وعقدت احزاب الوطنى الاتحادى والامة والاخوان المسلمين وهيئـة التجار اجتماعا بمنزل السيد الازهرى حيث جرت مشاورات حول الازمـة السياسية الراهنة وقد رفعت هذه الاحزاب مذكرة الى السيد رئيس مجلس السيادة والسيد رئيس الوزراء تتضمن وجهة نظر الاحزاب (الوطنـى الاتحادى والامة والاخوان المسلمين) حول الاخطاء الدستوية التـى ارتكبتها الحكومة وتطالب الحكومة بالاستقالة وتطلب من السيد رئيـس مجلس السيادة التدخل السريع لحل الازمة السياسية الحالية حتى يعود للبلاد الاستقرار الذى تنشده . وذكرت وكالة الانباء السودانيـة ان السيد محمد صالح عمر وزير الثروة الحيوانية وممثل الاخوان المسلميـن فى الوزارة الانتقالية الحالية قد تحدث فى مستهل الجلسة التى عقدهـا امس مجلس الوزراء نيابة عن ممثلى احزاب الامة والوطنى الاتحادى والاخوان المسلمين فاعلن للمجلس عن رغبة هذه الاحزاب فى تغيير الوزارة الحاليـة بسبب فشلها فى اداء المهمة الملقاة على عاتقها ، وقد عقب عدد مـن

السادة الوزراء على حديث ممثل الاحزاب الثلاثة فأكدوا ضرورة بقاء هذه الحكومة • هذا وقد استمر ممثلوا الاحزاب الثلاثة في حضور جلسة مجلس الوزراء حتى انفضاضها) • • •

وقدم السيد سر الختم الخليفة رئيس الوزراء استقالته فجأة !!
وعن ذلك تروى جريدة الرأى العام يوم ٢/٢٠ ما يلى : (اصدر الليلة الماضية وزراء الجبهة الوطنية للهيئات بيانا اكدوا فيه أن استقالة رئيس الوزراء كانت مثار الدهشة لهم • عبر الوزراء عن اسفهم لاستجابة السيد رئيس الوزراء لوسائل الضغط والارهاب التى يعلمون انها مؤامرة حيكت فى الداخل والخارج) •• وتقول الجريدة (كانت الاحزاب اول من علم باستقالة السيد رئيس الوزراء أمس الاول وكان الوزراء السابقون هم آخر من علم بأمر الاستقالة) !!

وهكذا استطاعت الاحزاب الطائفية القضاء على تلك الحكومة الثورية باضطرار رئيس وزرائها الى الاستقالة تحت ضغوط الارهاب، واشاعة حالة الاضطراب ، وخلق الازمة السياسية •• أكثر من ذلك !! فقد اتجه ، تحت هذه الضغوط ، الى تكوين حكومة حزبية صرفة مع ان الميثاق كان ينص على : (قيام حكومة قومية انتقالية تمثل هيئات الشعب المختلفة واحزابه السياسية) ، ــ الرأى العام يوم ١٩٦٤/١١/١ •• وعلى اساس هذا التكوين قامت الحكومة الاولى وهى تضم ممثلين (لجبهة الهيئات) و (لجبهة الاحزاب) •• ونص الميثاق على انها حكومة انتقالية ، وحدد واجباتها ، ولم يشر الى اى حكومة تعقبها فى تلك الفترة •• وتم تكوين مجلس الوزراء الجديد برئاسة السيد سر الختم الخليفة وعلى اساس تمثيل الاحزاب: الامة والوطنى الاتحادى وحزب الشعب الديمقراطى والاخوان المسلمين والشيوعيين والجنوبيين ، غير ان حزب الشعب الديمقراطى والحزب الشيوعى رفضا الاشتراك فى تلك الحكومة بدون اشتراك العمال والمزارعين (الرأى العام يوم ١٩٦٥/٢/٢٨)

وهكذا خلا الجو لاحزاب الامة والوطنى الاتحادى والاخوان

المسلمين للسيطرة على **الوزارة** ، وتوجيهها وفق مخططاتها الطائفية ، فتم بذلك ، على يدى تلك الاحزاب اجهاض ثورة اكتوبر ، وتصفية مكتسباتها ..

وتم اجراء الانتخابات الجزئية فى شمال السودان فى ٢١ ابريل ١٩٦٥ وفق قرار مجلس السيادة (الرأى العام يوم ١٩٦٥/٤/٧) وقد خصصت فى تلك الانتخابات ١٥ دائرة للخريجين ، فاسفرت نتائج الانتخابات عما يأتى :

نال حزب الامة	٧٤	مقعدا
والحزب الوطنى الاتحادى	٥١	مقعدا
والمستقلون	١٥	مقعدا
ومؤتمر البجا	١٠	مقاعد
وجبهة الميثاق الاسلامى	٣	مقاعد

(جريدة الرأى العام يوم ١٩٦٥/٥/١٢ .

وكانت نتيجة انتخابات دوائر الخريجين كما يلى : (فاز الشيوعيون بأغلبية المقاعد اذ حصلوا على احد عشر مقعدا وحصل الحزب الوطنى الاتحادى على مقعدين وجبهة الميثاق الاسلامى على مقعدين ... وهذه هى اصوات المرشحين الذين فازوا فى دوائر الخريجين والاصوات التى نالها كل منهم :

الدكتور حسن الترابى	٧ر١٩١	جبهة الميثاق
صالح محمود اسماعيل	٦ر٣٤٦	الوطنى الاتحادى
الآنسة فاطمة احمد ابراهيم	٥ر٩١٨	الحزب الشيوعى
حسن الطاهر زروق	٥ر٥٢٠	الحزب الشيوعى
محجوب محمد صالح	٥ر٠٩٨	مؤتمر اشتراكى
جوزيف قرنق	٤ر٧١٩	الحزب الشيوعى
عزالدين على عامر	٤ر٤١١	الحزب الشيوعى
محمد توفيق	٤ر٣١٢	الحزب الوطنى الاتحادى
عبد الرحمن عبد الرحيم الوسيلة	٤ر٢٩٧	الحزب الشيوعى

الرشيد نـايـل	٣٫٩٩٠	الحزب الشيوعـى	
عمر مصطفى المـكـى	٣٫٩٥٠	الحزب الشيوعـى	
الطاهر عبد الباسـط	٣٫٩٠٨	الحزب الشيوعـى	
محمد ابراهيم نقـد	٣٫٨٦٧	الحزب الشيوعـى	
محمد سليمان محمد احمد	٣٫٨٤٤	المـعلميـن	
محمد يوسـف محمـد	٣٫٨٤١	جبهة الميثـاق	

وعن تشكيل الحكومة الائتلافية تقول الرأى العام يـوم ١٩٦٥/٦/١١ : (حكومة ائتلافية من الوطنى الاتحادى والامة. مجلس السيادة برئاسة ازهرى . محجوب رئيسا للحكومة . شـداد رئيسا للجمعية التأسيسية . الوزارة الجديدة ٦ أمة ٦ وطنى اتحادى ٣ للجنوبيين) ... وبقى الاخوان المسلمون كجناح فى المعارضة، بينما أخذ الشيوعيون يقودون جناح المعارضة الاكبر..

وبذلك تلقى الاخوان المسلمون أول هزيمة لهم فى انتخابات عامة من الشعب السودانى (المسلم) الذى يدعون قيادة العمل لوضع دستور اسلامى له !! ولقد يكون من مبررات هذه النتيجـة عندهم انهم لم يقوموا بالترشيح فى كل الدوائر لانحصار حركتهم فى اوساط المثقفين !! ولكن هزيمتهم كانت اكثر بروزا فى دوائـر الوعى التى قاموا بالترشيح فيها، كدوائر مديرية الخرطوم، وكدوائـر الخريجين . فلم يفز من مرشحيهم الا ثلاثة فى الدوائر الاقليميـة هم السادة : الرشيد الطاهر بكر، وسليمان مصطفى ابكر، والطاهر الطيب بدر (الرأى العام ١٩٦٥/٥/١٢) ... وحتى هؤلاء لـم يكونوا ، جميعهم، اخوانا مسلمين وانما كان بعضهم مرشحين لجبهة الميثاق الاسلامى .. وقد فوز هؤلاء اتباع بيوتهم ولم يفـوزوا لأنهم كانوا اخوانا مسلمين .. وقد سقط من مرشحى الاخوان المسلميـن فى دوائر الخريجين السادة: يسن عمر الامام، حسين احمد الفكى، على عبد الله يعقوب، حسين محمد عمر، عبد الله سليمان، احمد زين شداد،

محى الدين خليل الريح ، عبد الله التهامى (جريدة الرأى العام يوم ١٩٦٥/١١/٢٣ مرشحو الاخوان المسلمين للانتخابات) ..

وبدأ الاخوان المسلمون ، بعد ذلك ، خطوة جديدة فى مخططهم لاحتواء السلطة .. هى التحالف مع الاحزاب الطائفية لتصفية الخصوم السياسيين ، وفرض الدستور الإسلامى المزيف !!

الإخوان المسلمون وحل الحزب الشيوعى :

ولعب الاخوان المسلمون الدور الاساسى فى مؤامرة حل الحزب الشيوعى التى خططتها ، ونفذتها الاحزاب الطائفية، حماية لمصالحها التى اخذ الحزب الشيوعى يشكل خطرا كبيرا عليها ، لا سيما بفوزه الساحق فى انتخابات دوائر الخريجين ، وبالمعارضة القوية التى كان يقودها ضد حكومتها ، فى الجمعية التاسيسية .. ومن صور هذه المعارضة تحكى محاضر مداولات تلك الجمعية فى جلستها بتاريخ ١٩٦٥/١١/٨ (الصفحات من ١٨ الى ٢٤) ان احد النواب الشيوعيين قدم اقتراحا بسحب الثقة من الحكومة لعجزها عن تحقيق الاستقرار السياسى ، وعن حل الازمة الاقتصادية . وذهب فى توضيح اقتراحه ليحدد مظاهر الازمة الاقتصادية فقال (الصفحات ٣٠، ٣١ ، ٣٢ من نفس محضر الجلسة) : (ارتفع غلاء المعيشة من ١٢٠ نقطة الى ١٧٢ نقطة فى عهد السيد رئيس الوزراء الحالى) وقال(ولا يخفى على اى مواطن حالة الكساد التى تشكو منها البلاد) وقال (بل يكفينا الارتفاع المذهل فى عدد العاطلين الذين لا يراهم السيد رئيس الوزراء ... وقد بلغ عدد المسجلين ٠٠٠ر٢٣ عاطل وبلغ عدد المسجلين فى خلال الفترة من يونيو حتى الآن ٤٣٢ر٥ عاطلا منهم ٣٠٩ر٢ من سكان العاصمة الاصليين ، وبلغ عدد خريجى الجامعات والمعاهد لعام ٦٤/١٩٦٥ — ٦٥٣ استخدم منهم فقط ٢٧٣ الى يوم ٢٠/١٠ ...) ومضى ليتول عن سياسة الاقتراض التى كانت تتبعها الحكومة (كانت جملة الديون علينا حتى نهاية عام ١٩٦٤ التى تعاقدت عليها الحكومات الماضية وعلى الأخص الحكم العسكرى

البائد ١٤٠٫٥ مليون جنيه ونجد ان هذه الحكومة ايضا فى الفترة القصيرة من عمرها قد تعاقدت مع دول اجنبية ومؤسسات عالمية بلغت جملة قروضها ١٠٠ مليون ٣٥٠ ألفا٠ ان هذه الحكومة قد سبقت جميع سابقاتها فى هذا المضمار)

هكذا كان النواب الشيوعيون يشكلون تهديدا ماثلا للكيانات الحزبية الطائفية ، وحكومتها٠٠ فاستغلت هذه الاحزاب ، عن طريق الاخوان المسلمين ، حادث طالب معهد المعلمين الشهير لتنفيذ مؤامرة حل الحزب الشيوعى ٠٠ والحادث هو أن احد الطلاب وقف اثناء ندوة كانت تقدمها السيدة سعاد الفاتح - وهى من الاخوات المسلمات - لطلاب ذلك المعهد ، ليعلن انه ملحد ، متعرضا ، اثناء حديثه للبيت النبوى الشريف تعرضا غير كريم ٠٠ وهذا الموقف ، من هذا الطالب ، انما كان موقفا فرديا ، ربما ساهمت فيه السيدة سعاد الفاتح نفسها وذلك بما بدر منها من استفزاز حكته عنها جريدة (الميثاق) الناطقة بلسان (جبهة الميثاق الاسلامى) ، فى عددها بتاريخ ١٤/ ١١/ ١٩٦٥ ، حيث قالت على لسان رئيس اتحاد طلاب معهد المعلمين العالى : (لقد حضرت الجزء الاخير من الندوة ، وتعرضت السيدة سعاد الفاتح الى موقف الشيوعيات ، ووصفتهن بعدم الجرأة فى ابداء موقفهن بصراحة ، وفى غير تردد ، ويبدو ان هذا الحديث قد اثار الطالب شوقى الذى وقف فقال انا شيوعى ملحد) !! هذا ما ادلى به رئيس اتحاد معهد المعلمين ٠

فما كان من الاخوان المسلمين الا ان خرجوا ، عقب ذلك ، فى مظاهرات معبأة ، ومنظمة ، ومسلحة بالعصى ، وفروع الشجر ، ليصعدوا هذا الحادث الفردى ، حتى يصنعوا منه عملا موجها ضد الحزب الشيوعى ، مصورين ذلك الحادث على انه عمل منظم قصد منه الشيوعيون النيل من الاسلام !! والحادث وما احاط به من ملابسات ، لو أخذ فى اطاره الموضوعى ، ما كان يمكن ان يؤدى الى الاضطرابات ، والازمات السياسية التى اعقبته ٠٠ فقد كان يمكن ان تقف آثار الحادث عند حد تقديم الطالب الى المحاكمة لينال جزاءه وفق القانون ٠

وعلى الرغم من ان تقرير الطبيب قد اكد ان الطالب انما كان يعانى من اختلال فى قواه العقلية، وعلى الرغم من ان الحزب الشيوعى قد نفى انتساب الطالب الى عضويته، اتجه الاخوان المسلمون الى تصعيد الحادث، بكل سبيل، ليؤدى الى حل الحزب الشيوعى، وطرد نوابه من الجمعية التأسيسية !! وقد اعترف الاخوان المسلمون انفسهم بأنهم انما كانوا يسعون الى حل الحزب الشيوعى بغض النظر عن ذلك الحادث !! فقد جاء فى بيانهم الذى اصدروه حول الحادثة على لسان جريدة (الميثاق) بتاريخ ١٩٦٥/١١/١٤ قولهم : (ان حل الحزب الشيوعى المقيم فى السودان هو هدف رئيسى ودائم من اهدافنا وليس مقيدا بالازمة الراهنة) !!

أسلوب الإثارة والمظاهرات :

واتجه تنظيم الاخوان المسلمين الى تحريك الطلاب، ومن ورائهم عامة المواطنين، عن طريق اثارة العاطفة الدينية، للخروج فى مظاهرات تطالب بحل الحزب الشيوعى .. وعن هذه المظاهرات تقول جريدة (الميثاق) فى عددها بتاريخ ١٩٦٥/١١/١٤ :
(طلاب العاصمة يخرجون فى مظاهرات صاخبة تحمل المصاحف !! حل الحزب الشيوعى واجب اساسى وسريع لتأمين الجبهة الوطنية) !! واصدر الاخوان المسلمون منشورا يتجه، اتجاها واضحا، الى التحريض على الفتنة تحت هذا العنوان المثير : (يا اتباع محمد دافعوا عن رسولكم) !! وقد نشرته (جريدة الميثاق) بتاريخ ١٩٦٥/١١/١٤، وجاء فيه (اصدرت جبهة الميثاق البيان التالى صباح الجمعة ووزعت منه كميات كبيرة فى كل مساجد العاصمة عقب صلاة الجمعة : لقد سقط القناع عن وجه الشيوعيين الكالح فجاهروا بالكفر بمكبرات الصوت، وعلى مسامع المسلمين ....)
وهكذا اتجه الاخوان المسلمين الى تحريض جمهور المساجد على الفتنة، باثارة عاطفته الدينية، والايحاء له بأن عليه ان يعمل لحماية عقيدته المهددة بالخطر الشيوعى !! وذلك عن طريق

الخطب، والمنشورات ، والضغط على الجمعية التأسيسية حتى يتم حل الحزب الشيوعي !! ومع ذلك يدعي الاخوان المسلمون ان حل الحزب الشيوعي كان مطلبا جماهيريا !! وبعد التعبئة العامة التي اشتركت فيها ، الى جانب الاخوان المسلمين، الاحزاب الطائفية، قام عدد كبير من جماهيرها المعبئة ، خصوصا من طائفة الانصار والاخوان المسلمين ، بمحاصرة الجمعية التأسيسية، بصورة غوغائية كان الغرض منها ارهاب النواب ليصوتوا الى جانب حل الحزب الشيوعي .

حل الحزب الشيوعي والجمعية التأسيسية :

في جلسة الجمعية التأسيسية بتاريخ ١٥/١١/١٩٦٥ قدم اقتراح من ستة من النواب هم : الطيب جدو ، عبد الرحمن احمد عديل ، عبد القادر أوكير ، ضوي محمد احمد ، محمد كرار كجر ، ومحمد يوسف محمد بتكليف الحكومة بالتقدم بمشروع قانون حل الحزب الشيوعي . وقد عقب السيد رئيس الجمعية على الاقتراح بقوله : (وحسب علمي فان هذا الاقتراح الذي نحن بصدده اقتراح دستوري واود ان أوكد بأنه في حالة عمل الحكومة بهذا الاقتراح فانه من الممكن اللجوء الى الهيئة القضائية فاذا رأت انه غير دستوري فسوف يصبح الاقتراح لاغيا) !! وتحدث في تلك الجلسة الدكتور حسن الترابي مؤيدا الاقتراح بقوله (يحلو للشيوعيين أن يفسروا الظواهر بأنها مؤامرات حتى ولو كان احدهم جالسا تحت شجرة وبال عليه الطير لقال ان الامريكان وراء ذلك الطير) !! ونحن نعتذر للقارئ عن ايراد هذا التعبير النابي، الذي اردنا باثباته هنا على زعيم الاخوان المسلمين ان ندلل على مبلغ ما عند هذا التنظيم من ادب الدين !! فهذا التعبير يرد من دكتور في القانون ، وزعيم لقبيل يدعي العمل في مجال الدعوة الاسلامية ، امام جمعية تأسيسية منوط بها امر التشريع ، ووضع الدستور !!

ومضى الترابى يقول : (اننا لا نطالب بحل الحزب الشيوعى لأن طالبيا قد قال ما قال وصحيح انه اشمل تلك الطائفة الجامحة ولكن الناس قد خرجوا على اختلاف ميولهم الحزبية كأفراد وموظفين ومثلما خرجوا فى الحادى والعشرين من اكتوبر) !! انظر كيف يقارن الدكتور الترابى خروج الناس فى ثورة اكتوبر بخروج الانصار والاخوان المسلمين والمضللين فى مظاهرات حل الحزب الشيوعى !! وفاز الاقتراح ، بالطبع !! فالمؤامرة كان قد اعد لها المسرح ، تماما !!

وفى جلسة الجمعية التأسيسية بتاريخ ١٩٦٥/١١/٢٢ قدم مشروع قانون التعديل .. ونصه : (تعدل المادة ٥ من دستور السودان المؤقت (المعدل سنة ١٩٦٤) على الوجه التالى :
يضاف الحكم الشرطى الاتى فى آخر البند (٢) من المادة ٥ : — (على انه لا يجوز لأى شخص ان يروج او يسعى لترويج الشيوعية سواء كانت محلية أو دولية أو يروج او يسعى لترويج الالحاد او عدم الاعتقاد فى الاديان السماوية أو يعمل أو يسعى للعمل عن طريق استعمال القوة أو الارهاب أو أى وسيلة غير مشروعة لقلب نظام الحكم)

يضاف البند الجديد الآتى بعد البند (٢) من المادة ٥ : ("٣" كل منظمة تنطوى اهدافها أو وسائلها على مخالفة الحكم الشرطى الوارد فى ذيل الفقرة (٢) تعتبر منظمة غير مشروعة وللجمعية التاسيسية ان تصدر أى تشريع تراه لازما لتنفيذ احكام ذلك النص)

وفى جلسة الجمعية التأسيسية رقم ٣٤ بتاريخ ١٩٦٥/١٢/٨ اجيز مشروع قانون التعديل بالاغلبية .. وكان ممن عارضه فى تلك الجلسة السيد كمال الدين عباس الذى قال : (ان هذا التعديل الذى يقضى بطرد النواب انما هو طعنة نجلاء للنظام الديمقراطى فالدساتير لم تقم لحماية الاغلبية من الاقلية وانما قامت وتقوم لحماية الاقلية من تغول الاغلبية) وقال (إن دوائر الخريجين

قد اقيمت لكى تمكن فئة من ابناء هذا الشعب من الاشتـــــراك فى تمثيل ارادة الشعب وهذه الفئة تمتاز بالثقافة على بقيـــة قطاعات الشعب وهم اصحاب العقل المستنير والرؤوس المفكرة ٠))

وفى جلسة للجمعية التأسيسية بتاريخ ١٩٦٥/١٢/١٦ قـــدم الدكتور الترابى اقتراحا يقول (ارجو ان اقترح انه من رأى هذه الجمعية ان : ١ـ تقرر انه بحكم الدستور والقانون قد سقطت العضوية من السادة : حسن الطاهر زروق ، عز الدين على عامر ، محمد ابراهيم نقد ، عمر مصطفى المكى ، الرشيد نايل ، عبد الرحمن عبد الرحيم الوسيلة ، الطاهر عبد الباسط ، جوزيف قرنق ٠
٢ ـ وان تكلف رئيسها بحفظ النظام فى الجلسات بابعـــاد أولئك الافراد ٠) ورفعت الجلسة ، وقد اتخذ قرار اسقاط عضوية النواب الشيوعيين الثمانية من الجمعية التأسيسية !!

الأزمة الدستورية :

ورفع النواب الشيوعيون المبعدون قضية دستورية لــــدى المحكمة العليا ضد تعديل الدستور ، وكل ما ترتب عليه من آثـــار ٠٠٠ فحكمت تلك المحكمة بعدم دستورية ذلك التعديل ٠ وقـــد جاء فى قرار المحكمة (مجلة الأحكام القضائية ١٩٦٨ صفحة ١٠) ما يلى : جوزيف قرنق وآخرون ضد مجلس السيادة وآخريـــن

م ع / ق م / ٩٣ / ١٩٦٥

يقول السيد صلاح الدين حسن قاضى المحكمة العليـــــا :
(فاذا قبلنا زعم محامى المدعى عليه بامكان تعديل هذا الدستور المؤقت بدون اى قيود ، كما تعدل القوانين العادية ، فان ذلـك ينتهك النظرية الاساسية للدساتير المكتوبة باعتبارها قوانين عليـا واساسية ، كما يقول البند (٣) ٠ كما ان ذلك الزعم ينتهـــك الضوابط والضمانات للحقوق الاساسية ٠ هذا بالاضافة الى اننـــا سنحصل على نتائج غريبة جدا ٠ فمثلا وحسب نص البند (٥٥)

فان $\frac{2}{5}$ اعضاء الجمعية التأسيسية يشكلون النصاب القانونى ، وهذا يعنى ٩٣ عضوا فقط . وهكذا ، فيمكن لأغلبية النصاب القانونى والتى قد تكون ٤٨ عضو فقط أن تمحو الفصل الثانى تماما ، وهو الفصل المتعلق بالحقوق الاساسية ، كما يمكنها ان تزيل الهيئة النيابية . وهكذا فان هذه الفكرة تهدم أساس الدساتير المكتوبة) .

هكذا كان رأى المحكمة العليا ... غير ان السيد الصادق المهدى ، رئيس الوزراء ، آنذاك ، أعلن : (ان الحكومة غير ملزمة بأن تأخذ بالحكم القضائى الخاطئ بالقضية الدستورية) ـ الرأى العام يوم ١٩٦٧/١/١٣ .
وهكذا تعرض القضاء السودانى على يدى الصادق المهدى لما لم يتعرض له ، حتى فى عهد الاستعمار من تحقير ـ وذلك باعتبار احكامه احكاما تقريرية غير ملزمة التنفيذ . ونشأت بذلك الازمة الدستورية ، واصدر الدكتور الترابى كتابه (اضواء على المشكلة الدستورية) فى الدفاع عن قرار الجمعية التأسيسية . وقد صدر ، فى الرد عليه ، كتاب (زعيم جبهة الميثاق الاسلامى فى ميزان : (١) الثقافة الغربية (٢) الاسلام) للاستاذ محمود محمد طه .. وقد جاء فيه ، تحت عنوان (عقلية الترابى) صفحة ٨ : (ومفتاح عقلية الدكتور الترابى ، ومفتاح ثقافته ، فى هذا الباب ، يمكن ان تلتمس فى فقرات كثيرة من كتابه هذا الغريب ، ولكننا نرشح منا لهذا الغرض قوله من صفحة ١٦ " وليس فى متن الدستور ولا فى مبادئ التفسير بالطبع ما يعول عليه للتفريق بين نص ونص على اساس ان هذا قابل للتعديل ، والآخر غير قابل ، ولا مايسند الزعم بأن لفصل الحقوق الاساسية خاصية تميزه فى هذا الصدد عن سائر الفصول ، وكلها تستوى فى قوة مفعولها ، وايما قانونى تعلل بمجرد الاهمية النسبية لهذا الفصل أو ذاك فى تقديره الشخصى ، فانما هو متكلف لا شاهد له من الدستور ، ومغالط لا حجة له من القانون ، ومعتبط يتجنى على القانون ، ولو صحت المفاضلة القانونية بين فصول الدستور لكان فصل الحريات

من اضعفها لأنه يخضع للتشريع) وجاء في الرد على هذه العبارات من كتاب الاستاذ محمود صفحة ١٣ ، وصفحة ١٤ ما يلي : (وانما قام نظام الحكم الديمقراطي ليجعل كل هذه الحقوق الاساسية مكفولة ٠ والدستور ، الذي هو لازمة من لوازم الحكم الديمقراطي ، هو القانون الاساسي ، وهو انما سمي قانونا اساسيا لأنه ينص على هذه الحقوق الاساسية ، وانما سميت الهيئة التي تضع الدستور جمعية تأسيسية لأنها تضع القانون الاساسي ، وواضح ان الحقوق الاساسية انما سميت اساسية لأنها تولد مع الانسان ٠٠٠ الحياة والحرية هي حقوق لأنها لا تمنح ولا تسلب في شرعة العدل ٠٠٠ وهي اساسية لأنها كالغذاء والهواء والماء ٠٠ ويمكن اذن ان يقال ان الدستور هو (حق حرية الرأي) وان كل مواد الدستور الاخرى ، بل وكل مواد القانون ، موجودة في هذه العبارة الموجزة كما توجد الشجرة في البذرة —) ويمضي الاستاذ محمود ليقول " ولو كان الدكتور الترابي قد نفذ الى لباب الثقافة الغربية لعلم ان المادة ٥ (٢) من دستور السودان المؤقت غير قابلة للتعديل وهذه المادة تقول " لجميع الاشخاص الحق في حرية التعبير عن آرائهم والحق في تأليف الجمعيات والاتحادات في حدود القانون " وهي غير قابلة للتعديل لأنها هي جرثومة الدستور التي انما يكون عليها التفريع ٠٠ وهي الدستور ، فاذا عدلت تعديلا يمكن من قيام تشريعات تصادر حرية التعبير عن الرأي فان الدستور قد تقوض تقوضا تاما ٠٠ ولا يستقيم بعد ذلك الحديث عن الحكم الديمقراطي الا على اساس الديمقراطية المزيفة ٠٠ وهي ما يبدو ان الدكتور الترابي قد تورط في تضليلها) ٠٠

وجاء في ص ٢٧ من كتاب الاستاذ محمود " (الشيوعية مذهبية زائفة في جوهرها ، ولكن لها بريقا خلابا ، وهي لا تحارب الا بالفكر الاسلامي الواعي ، وهو في السودان موجود ، ولكن حل الحزب الشيوعي يحرم الفكر الاسلامي الواعي

من فرصة مواجهة الشيوعية لتخليص الناس من شرورها .

والشيوعية تشكل خطرا على البلاد ويزيد من خطر الشيوعية وجود الطائفية .. والحق ان الخطر الماثل على البلاد انما هو من الطائفية ، ومحاربة الشيوعية بهذه الصورة المزرية يصرف الناس عن خطر ماثل الى خطر بعيد ، فلمحاربة الشيوعية حاربوا الطائفية :

وتزييف الطائفية للدين قد أيأس شبابنا من الدين، وجعلهم يلتمسون حلول مشاكل بلادهم في مذهبيات اخرى وعلى رأسها الشيوعية، فالطائفية مسئولة مسئولية غير مباشرة ولكنها مسئولية فعالة عن نشر الشيوعية والترابي وقبيله سمحوا لأنفسهم ان يكونوا ذيلا للطائفية ، وثم يحاربون الشيوعية باللسان وينصرونها بالفعل . ان مثلهم مع الشيوعية ، ومع هذه البلاد ، مثل الصديق الجاهل الذي يريد ان ينفع فيضر)

وهكذا كانت معارضتنا لحل الحزب الشيوعي، لا دفاعا عن الشيوعية بقدر ما كان دفاعا عن الديمقراطية حتى لا يقع عليها التزييف باسم حماية العقيدة الدينية، مما له ابلغ الضرر بالتربية السياسية لهذا الشعب . وقد بينا رأينا في الماركسية في العديد من كتبنا ومنشوراتنا واحاديثنا .. من حيث الاخطاء الاساسية في النظرية ، وما التته من ظلال على التطبيق ... ككتاب (الماركسية في الميزان) وكتاب (الرسالة الثانية من الاسلام) وكتاب (مشكلة الشرق الاوسط) وكتاب (التحدي الذي يواجه العرب) ...

الخاتمة :

لقد رأينا ، بعد الفراغ من طباعة مقدمة هذا الجزء الثاني من كتابنا ، التوسع قليلا في الفصل الاخير منه ، رغبة منا في مزيد من توثيق المعلومات ، وتأكيد الدلائل ... فوجدنا ان هذا التوسع الضروري سيزيد من حجم هذا الجزء الثاني بحيث يصعب اعداده فنيا ... فاضطرنا ذلك الى ان نخرج كتابنا في ثلاثة اجزاء ، بدلا من جزأين ، كما كان وعدنا للقراء .. فوقع سائر حديثنا عن موقف (الاخوان المسلمين) من ثورة (مايو) في الجزء الثالث ، واكتفينا ، في هذا الجزء الثاني ، بتاريخهم السياسي في مصر ، وبطرف من تاريخهم السياسي في السودان ، فيما قبل ثورة (مايو) .. ولذلك فان اي اشارة الى مواقفهم السياسية فيما بعد ذلك ، وردت في مقدمة هذا الجزء الثاني ، على اساس انها سترد في متنه ، انما نرجو ان تؤخذ ، من القارئ ، على انها سترد في الجزء الثالث .. ولسوف يخرج الجزء الثالث والاخير من كتابنا ، والذي يكاد الان ان يكون في حكم المعد ، بعد ايام ، ان شاء الله ، ولذلك لزمنا لقرائنا الاعتذار .. وما دفعنا الى التوسع في مادة هذا الكتاب الا الرغبة الاصيلة ، عندنا ، في مزيد من توثيق المعلومات وتأكيد الدلائل ، حتى لا نأخذ هذا التنظيم بالشبهة التي لا تقوم على سند ، كما يتورط خصومنا الفكريون في خصومتهم لنا .. فامرنا ، كله ، وحتى ونحن نواجه الد الخصام ، وافجره ، انما هو دين ، يتأدب بأدب الدين ، ويتخلق بخلق الدين ... فلا يحيد عن تحري الصدق قيد انملة .. هذا هو جهدنا الجهيد ..

هذا .. وعنوان هذا الكتاب الاساسي هو (هؤلاء هم الاخوان المسلمون) ... ولكننا رأينا ، بعد صدور الجزء

الاول منه ، والذى يختص بتنظيم (الاخوان المسلمين) فى مجال الفكرة ، ان نبرز موضوع الجزء الثانى ، وموضوع الجزء الثـــالث من الكتاب كعنوان للجزء ، يعبر عن محتوياته ، تحت العنـــوان الاساسى للكتاب ... ويلاحظ القارىء ان هذا الجزء قد تميـــز بالحديث عن تاريخ (الاخوان المسلمين) فى السعى الـــى السلطة فى مصر ، وفى السودان ... كما سيتميز الجزء الثالـــث بتحليل موقف الاخوان المسلمين السياسى الراهـــن ....

وعند الله ، وحده ، نلتمس تسديد النية ، وتخليص العمـــل لوجهه الكريم ..

الاخـــوان الجمهوريـــون
أمدرمان ص.ب ١١٥١
تلفـــون ٥٦٩١٢

هذا الكتاب :-

((وهذا الجزء من الكتاب يسلط الضوء على أبرز الممارسات التى تشكل الخط الأساسى للاخوان المسلمين كتنظيم يسعى إلى السلطة بكل سبيل، وبأى سبيل" أما فى مصر، موطن التنظيم الأول، فسنرى أنه قد نشأ على إعداد أعضائه، وتسليحهم لممارسة أعمال العنف، ثم أخذ يتصل بالعسكريين، ويخطط للإنقلابات، حتى لقد تورط فى الإغتيالات الفردية !! أما بالنسبة لأساليب العمل السياسى الأخرى، فى مصر، فسيعرض هذا الكتاب أسلوب الاخوان المسلمين فى احتواء السلطة"، بالتقرب، والتزلف إلى الملك، وفى ((توريط)) المسئولين فى إتجاه مخطط تنظيمهم، وفى فرض جو عام من الارهاب باسم الدين))

هذا الكتاب .

((وقد حرصنا، هذا الحرص، على عدم أخذ الأخوان المسلمين بشبهة معرضة، أو إتهام لا يقوم على دليل، إستشعاراً منا بمسئوليتنا الدينية، فى المقام الأول، عن تحرى الصدق، ولرغبتنا فى المقام الثانى، فى أن يرى الأخوان المسلمون، بأنفسهم خطل دعوتهم، حتى يعملوا على إستنقاذ أنفسهم، بالتماس الدعوة الاسلامية الصحيحة فى مظانها..))

الثمن ٦٠ قرشا